

٨٠

المسنة الثانية ١٩٧٢/١٠/٥
تصدر كل خميس

المعرفة



A. Fedini *

د

المعرفة

د

دستور (جزء ٢)

تطور النظام الدستوري المصري

١- مرحلة الصراع من أجل الدستور في مصر

جرت قاعدة الأساس لنظام الحكم في مصر ، منذ ولي محمد علي الأمر ، على فكرة الحكومة الشخصية . ذلك أن محمد علي الذي رفعه الشعب المصري إلى موقع الحكم ، كان نزاعاً إلى الأفراد بالسلطة . ولعل التغيير الوحيد الذي أحدثه أنه وضع نظاماً محكماً للإدارة ، وأنة أقام سلطته على أساس المجالس الاستشارية (الدواوين) التي كانت تتألف في جملتها من كبار الموظفين ، ممن يختارهم بنفسه .

وفي مرحلة تالية من التطور ، أنشأ اسماعيل في أكتوبر سنة ١٨٦٦ مجلس شورى النواب للمداولة في المنافع العامة ، وفي التصورات التي تراها الحكومة من خصائصه . وكان المجلس يتكون من ٧٥ عضواً ، ينتخبون لمدة ثلاث سنوات ، على أن يكون حق الانتخاب مقصوراً على العمد والمشايخ في المديريات ، وعلى الأعيان في القاهرة والإسكندرية ودمياط .

وتحت ضغط نظام الرقابة الأجنبية على المالية المصرية ، انتقل نظام الحكم في مصر سنة ١٨٧٨ إلى مرحلة جديدة تميزت بتشكيل (مجلس النظار) ، أي مجلس الوزراء ، باعتباره هيئة مستقلة عن الخديو تشاركه في الحكم وفي تحمل المسؤولية ، ويكون مسئولاً أمامه بالتضامن . ثم اشتدت الحركة الدستورية بعد ذلك ، مما انعكس أثره على أعضاء مجلس شورى النواب ، الذين بدأ يتولد فيهم الإيمان المتزايد بأنهم ليسوا مجرد هيئة للمشورة ، ولكنهم وهم وكلاء الأمة ونوابها ، لابد أن يشاركوا الحكومة الرأي ، وأن يتداولوا معها في كل شؤون الحكم ، على مقتضى مبدأ مسؤولية الوزارة أمام الأمة . وتبلورت مطالب الحركة الدستورية في نقطتين :

- تشكيل وزارة وطنية لا يدخلها العنصر الأجنبي .
- تقرير نظام دستوري للبلاد ، قوامه مبدأ الوزارة المسؤولة أمام مجلس النواب .

ووضع محمد شريف باشا في يونيو سنة ١٨٧٩ أول مشروع للأنظمة الأساسية جديدة تخول مجلس شورى النواب سلطة البرلمانات الحديثة في إقرار القوانين ، واعتماد الميزانية ، وجعل الوزارة مسئولة أمامه . ولكن المحاولة لم تنجح بسبب مؤامرة الدول الأجنبية ، حتى كانت وزارة محمود سامي البارودي التي تشكلت بعد مظاهرة الضباط في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ لعرض المطالب الدستورية على الخديو .

وصدرت الأنظمة الأساسية لمجلس النواب في ٧ فبراير سنة ١٨٨٢ لتكون بمثابة أول دستور حديث في مصر ، يقيم نظام الحكم فيها على قاعدة النظام النيابي البرلماني ، حيث ينتخب مجلس النواب لمدة خمس سنوات ، وهو يملك سلطة البرلمانات الحديثة في إقرار القوانين ، ومناقشة الميزانية والتصديق عليها ، وفي ربط الأموال الجديدة والرسوم أو العوائد ، على أن يكون النظار متكافلين أمامه في المسؤولية ، وكل منهم مسئول عن إجراءاته المتعلقة بوظيفته .

٢- إنهاء الحكم الدستوري في ظل الاحتلال البريطاني

وبعد الاحتلال . قدم اللورد دوفرين إلى وزارة الخارجية البريطانية تقريراً ، ذهب فيه إلى أن النظام الدستوري لا يؤمل أن تتمتع به مصر إلا تدريجاً ! إذ لا فائدة ترجى من منحها دستوراً على الورق ، لأن النظام الدستوري لا يستقر في أرض إلا إذا نما فيها ببطء ، وتدرج مع الزمن .

وبناء عليه . أقام الاحتلال البريطاني نظاماً للحكم والإدارة ، يكفل سيطرة دولة الاحتلال على كل مواقع السلطة ، ويسد الطريق أمام حركة المقاومة المصرية . وصدر بالنظام الجديد الأمر الخديوي بتاريخ أول مايو سنة ١٨٨٣ ليوزع السلطة بين مجلس

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

اللجنة الفنية :

الدكتور محمد فتواد إبراهيم	رئيس	شفيع ذهني
الدكتور بطرس بطرس غالي	أعضاء	طوسيون أسيطة
الدكتور حسين فوزي		محمد زكي رجب
الدكتور سعاد ماهر		محمد مسعود
الدكتور محمد جمال الدين الفندي		سكرتير التحرير : السيدة / عصمت محمد أحمد

النظار ومجلس شورى الحكومة ، ومجلس شورى القوانين ، ومجالس المديريات ، وليقرر - رغم ذلك - وجوب التزام النظار ، كل فيما يخصه ، بما يراه المستشارون الإنجليز ، وجوب التزام مجلس النظار بألا يتخذ قراراً بدون أخذ رأى المعتمد البريطاني .

أما مجلس شورى الحكومة ، فكان مجرد هيئة تنفيذية معاونة لمجلس النظار . وأما مجلس شورى القوانين ، وهو يتألف من ٣٠ عضواً تعين الحكومة منهم ١٤ عضواً ، فما كان يملك غير سلطة إبداء الرأي غير الملزم ، فيما ترى الحكومة عرضه عليه من القوانين والأوامر واللوائح ، وفي شؤون الميزانية .

وأما الجمعية العمومية فهي تتكون من مجلس النظار ، ومن مجلس شورى القوانين ، ومن ٤٦ عضواً ينتخبون على درجتين بشروط خاصة لمدة ست سنوات ، لإقرار ربط الأموال الجديدة ، والرسوم على المنقولات والعقارات ، أو العوائد الشخصية .

وأما مجالس المديريات ، فكانت هيئات إقليمية تمثل المديريات ، وتنظر في مصالحها الخاصة برأى استشاري بحت .

وبتأثير اليقظة المصرية التي فجرها مصطفى كامل ، حاول غورست مهادنة الحركة الوطنية بعد حادثة دنشواي سنة ١٩٠٧ ، فعمد إلى إصلاح النظام الإداري ، حيث قرر لمجالس المديريات الشخصية المعنوية ، ومنحها بعض سلطات الرقابة على المديرين . ثم استكمل كتشنر عملية الإصلاح ، فقرر في يوليو سنة ١٩١٣ إلغاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، وأنشأ بدلها (الجمعية التشريعية) من ٨٣ عضواً ، تعين الحكومة منهم ١٧ عضواً ، ويجري انتخاب الباقي عن طريق الأهالي . ورغم ذلك ، فإن النظام الجديد لم يضيف شيئاً إلى نظام الحكم القائم ، ولم يغير فيه ، إذ لم تكن الجمعية التشريعية تملك أدنى مظاهر سلطة التشريع أو الرقابة ، فضلاً عن أن رأيها فيما يعرض عليها مجرد رأي استشاري ، اللهم إلا أنها تتصل بشئون الضرائب والرسوم والعوائد . وفي سنة ١٩١٤ أعلنت الحرب العالمية الأولى ، وأعلنت الحماية على مصر ، وأسدل الستار على هذه المرحلة من مراحل التطور الدستوري المصري .

٣- النظام الدستوري في مصر الملكية

وعلى أساس تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ بإعلان استقلال مصر ، شكل ثروت باشا الوزارة ، وكلف بإعداد مشروع للدستور ، يحقق للبلاد نظاماً للحكم يكفل التعاون بين الحكومة والأمة . وشكلت لجنة الدستور (لجنة الثلاثين) من طائفة من المفكرين وذوى الرأي ، ورجال القانون ، والعلماء ، ورجال الدين ، والسياسيين المعتدلين ، والأعيان ، والتجار ، والماليين ، لوضع مبادئ الدستور الجديد . وبالأمر الملكي رقم ٤٢ بتاريخ ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ صدر الدستور مؤكداً أن مصر دولة مستقلة ذات سيادة وأن حكومتها ملكية وراثية .

وبدستور سنة ١٩٢٣ قام نظام الحكم على أساس التعاون بين الملك والبرلمان . فالسلطة التشريعية يتولاها الملك بالاشتراك مع مجلس الشيوخ والنواب (م ٢٤) ، ولا يصدر قانون إلا إذا قرره البرلمان وصدق عليه الملك (م ٢٥) .

وجرى تشكيل البرلمان من مجلسين :

- مجلس النواب ، ويتكون بالانتخاب بطريق الاقتراع العام المباشر لمدة خمس سنوات .

- ومجلس الشيوخ ، ويتكون بالتعيين (٢٠) والانتخاب (٢٠) لمدة عشر سنوات ، على أن يجري تجديد نصف أعضائه كل خمس سنوات بالقرعة .

ولقد راعى الدستور في مجلس الشيوخ أن يكون ممثلاً للفئات الاجتماعية العليا في مصر ، حيث كان يشترط في عضو الشيوخ أن يكون قد بلغ سن الأربعين على الأقل ، وأن يكون من بين فئات معينة حددها الدستور على سبيل الحصر .



صورة الإمبراطور جستنيان في كنيسة سان فيتالي في رافينا

الكثير من العقوبات ذات طابع إنساني .
ومن ذلك أن قانون « اللوحات الاثنتي عشرة » كان يعاقب اللص بعقوبة تصل إلى حد قتله ، أما موسوعة جستنيان فإنها كانت تنص على أن اللص يتعين عليه أن يدفع تعويضا لما سرقه ، يعادل أربعة أضعافه .

الإمبراطور هادريان Hadrian في عام ١٣٨ بعد الميلاد .
ومن أجل ذلك عين جستنيان لجنة تكونت من سبعة عشر دارسا ، عهد إليهم بهذا العمل الضخم .
وفي خمسة أعوام (من عام ٥٢٩ إلى عام ٥٣٤ بعد الميلاد) ، أتم هؤلاء العلماء جمع تلك القوانين ، ضمنها موسوعة هائلة أطلق عليها اسم « موسوعة جستنيان » ، وذلك تخليدا لذكرى الإمبراطور الذي أمر بتنفيذها .
وكان جستنيان يرى من وراء إعادة تنظيم القوانين إلى هدف معين : فإنه متى نجح في إعادة بناء الإمبراطورية الرومانية ، فسيصبح في استطاعته أن يقدم إليها القوانين الرومانية .

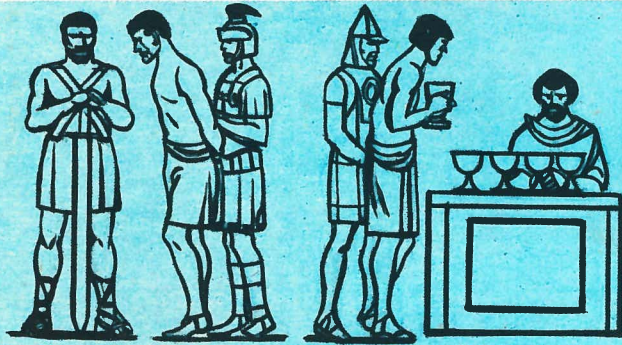
والذي حدث فعلا ، هو أنه بعد أن طارد القوط الغربيين Visigoths وطردهم من أسبانيا والوندال Vandals من أفريقيا ، بدأ حملته لغزو إيطاليا لكي يحررها من القوط ، ويضمها إلى الإمبراطورية الرومانية الشرقية . وقد ظلت إيطاليا لمدة عشرين عاما نهبا للحرب ، ولم ينته ذلك الصراع إلا في عام ٥٥٣ ، وبعد أن أصبحت إيطاليا ولاية في الإمبراطورية الشرقية ، يحكمها حاكم بيزنطي مقره في رافينا Ravenna .

غير أن إيطاليا احتلت بعد ذلك بخمسة عشر عاما من جانب آل « لونجوبارد Longobards » ، وكان جستنيان عند ذلك قد مات منذ ثلاثة أعوام .

موسوعة جستنيان

كان من شأن موسوعة جستنيان القانونية ، أن جعلت

نحن نعلم الكثير عن الإمبراطورية الرومانية وأباطرتها ، لأن الكتب تحدثنا عنهما في الكثير من الصفحات . غير أننا لا نعرف سوى القليل عن تاريخ إمبراطورية الشرق ، التي عرفت أيضا باسم الإمبراطورية البيزنطية ، اشتقاقا من اسم العاصمة « القسطنطينية Constantinople » ، التي كانت تسمى قد يما باسم « بيزنطة Byzantium » .
ومع ذلك فإن هذه الإمبراطورية بقيت حوالى ألف عام بعد اختفاء إمبراطورية الغرب ، نتيجة لقيام البربر بغزوها ، كما أنها أصبحت على جانب كبير من القوة ، عندما تولى الملك فيها الإمبراطور جستنيان Justinian .
ولقد ولد جستنيان في إيليريا Illiria « ألبانيا Albania » من أب فلاح يعمل في الأرض . وفي عام ٥٢٦ استدعاه عمه الذي استطاع أن يصل من جندى بسيط إلى رتبة « الجنرال الأول » ، وبعدها أصبح إمبراطورا ، استدعاه ليعمل معه في حكم الإمبراطورية .
وانقضى عام ، ثم مات العم جوستين Justin ، وهنا أصبح جستنيان هو الإمبراطور ، الذي كان يراود ذهنه مشروعا ن محددان . أما المشروع الأول ، فكان إعادة غزو الأراضي التي احتلها البربر ، وذلك ليعث الحياة مرة أخرى في الإمبراطورية الرومانية .
وأما المشروع الثاني ، فهو أن يجمع جميع القوانين الرومانية ويعيد تنظيمها ، ابتداء من القوانين الأولى التي عرضت في اثنتي عشرة لوحة صنعت من البرونز في عام ٤٥٠ قبل الميلاد ، حتى تلك التي أصدرها



وفقا لقانون الألواح الاثنتي عشرة ، كان من الممكن أن يعدم السارق ، ولكن موسوعة جستنيان جعلت العقوبة دفع أربعة أمثال المبلغ المسروق .



قصر جستنيان بالقسطنطينية

فتوحات الإمبراطور جستنيان : وهي المبينة باللون الأحمر ، وتشمل إيطاليا وأسبانيا وأفريقيا . أما الأراضي المبينة باللون الوردي ، فإنها التي كانت تشكل الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو « بيزنطة » .

دليل صغير

- يوجد في « رافينا » كنيسة سان فيتالي رسم بالموزايكو يمثل جستنيان ومعه حاشيته ، ويصحبه الأسقف « ماكسيميان Maximian » .
- وهناك رسم آخر من نفس النوع يمثل « تيودورا Teodora » زوجة الإمبراطور ، بينما أخذت تقدم النذور للكنيسة .
- وفي روما ، بمجموعة « باربريني Barberini » ، يوجد رسم مشوه يحتمل أنه كان يمثل جستنيان .
- وفي فلورنسا ، بمكتبة « لورنزiana Laurenziana » ، يوجد أقدم مخطوط « القرن السادس » لموسوعة جستنيان القانونية .
- وفي جنوا ، بمحفوظات الدولة ، توجد صفحات من هذه الموسوعة .
- وفي روما ، بقصر القاتيكان ، يوجد رسم بالألوان لرافائيل يمثل جستنيان ، وهو يسلم كتاب قانون إلى « تريبونيان Tribonian » .
- وفي رافينا ، بمتحف الأسقفية ، يوجد تمثال لأرأس له ، يعتقد أنه يمثل جستنيان .



التقويم الروماني والعمللة والأوزان والمقاييس

القنائل والسنوات

كانت السنوات تسمى عادة في روما القديمة بأسماء القنائل ، ومثال ذلك أن الإمبراطور أغسطس Augustus ولد عندما كان ماركوس توليوس شيشرون وكايوس أنطونيوس قنصلين ، أو بعبارة أخرى في عام ٦٣ ق.م. وإذا كانت طريقة عد السنين غريبة علينا ، إلا أنها لم تكن كذلك بالنسبة للرومان . كما أن بعض الولايات الأخرى القديمة استخدمت طرقاً مماثلة . ونظراً لأن القنائل كانوا يتغيرون كل عام . فإن هذا النظام يعتبر أقل سوءاً لدى التطبيق عما يبدو . ولقد استمر الأمر كذلك في عهد الأباطرة . ولو أنهم كانوا يميلون إلى تاريخ الوثائق والعمللة بعدد سنوات حكمهم .

وكان المؤرخون الرومان عادة يستخدمون طريقة أخرى ، وعند نهاية الإمبراطورية الرومانية ، قدر علماء الرومان تاريخ بناء روما بعام ٧٥٣ ق.م . ويمكن القول على هذا الأساس بأن الإمبراطور أغسطس قد ولد في عام ٦٩١ (من بناء المدينة) .

الشهور

كانت السنة الرومانية ، منذ زمن بعيد ، تقسم إلى ١٢ شهراً تختلف في طولها ، وكان عدد أيامها يبلغ ٣٥٥ يوماً ، أما الأيام العشرة الباقية من السنة الشمسية ، فكانت تجمع لتكون شهراً آخر ، كان يسمى مرسيدنيوس Mercedonius .

وفي أيام الاضطرابات في القرن الأول قبل الميلاد ، توقف هذا النظام ، حين قرر يوليوس قيصر Julius Caesar أن تكون إحدى السنوات (وهي ٤٦ ق.م.) ٤٤٥ يوماً ، وأعلن أنه منذ ذلك التاريخ يجب أن تكون السنة ٣٦٥ يوماً ، ويزاد يوم واحد كل ٤ سنوات فتصبح ٣٦٦ يوماً ، وهي السنة الكبيسة . وبهذا التغيير البسيط ، تم التقويم السنوي الذي نستخدمه اليوم .

وكان شهر مارس هو الشهر الأول من السنة ، حتى إصلاحات قيصر ، وهذا يفسر لنا أسماء مثل سبتمبر وأكتوبر .

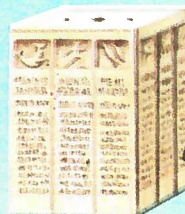
إيانوريوس	شهر جانوس . إله البدايات	يناير
فبراير يوريس	شهر التطهر	فبراير
مارتيوس	شهر مارس	مارس
أبريليس	شهر الإنبات	أبريل
مايوس	ربما شهر مايا	مايو
أيونيوس	شهر جونو	يونيو
أوليوس	تمجيذا ليوليوس قيصر - وكان يسمى هذا الشهر فيما يوليوس مضي كوينتيليس (الشهر الخامس)	تمجيذا ليوليوس قيصر - وكان يسمى هذا الشهر فيما يوليوس مضي كوينتيليس (الشهر الخامس)
أوجستوس	تمجيذا لأغسطس ، وكان يسمى فيما مضي سكستيليس (الشهر السادس)	أغسطس
سبتمبر	الشهر السابع	سبتمبر
أكتوبر	الشهر الثامن	أكتوبر
نوفمبر	الشهر التاسع	نوفمبر
ديسمبر	الشهر العاشر	ديسمبر

الأيام

قال أحد المنجمين ليوليوس قيصر « احذر الخامس عشر من مارس » . وقد تحققت نبوءته ، إذ أن قيصر قتل في الخامس عشر من مارس ، ولكن لماذا الخامس عشر ؟

لقد أطلق الرومان أسماء خاصة على ثلاثة أيام في كل شهر مثل Kalends ، اليوم الأول في الشهر الروماني القديم ، Nones اليوم التاسع قبل حلول العيد في التقويم الروماني ، و Ides ، الخامس عشر من مارس . وكان الكالندز Kalends أول أيام الشهر ، ويسمى كذلك نسبة للفعل اللاتيني القديم (Kalare) بمعنى (يعلم) ، لأن الكهنة كانت تعلن في أول أيام الشهر الاحتفالات الدينية لهذا الشهر . أما الأيدس Ides (أيام النور) فكانت أيام ظهور القمر كاملاً (البدر) ، وكانت تقع في الثالث عشر من الشهر ، ماعدا شهر مارس ، ومايو ، ويوليو ، وأكتوبر ، فكانت تقع في الخامس عشر . أما Nones فكانت دائماً اليوم التاسع - (بالحساب الروماني) قبل Ides . وقد حسبت أيام الشهر الأخرى من هذه الأيام الثلاثة المحددة ، وذلك بحساب اليوم الأول والأخير ، وربما يوضح البيان التالي هذه الفكرة .

مارس	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١
مارس	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١



فثلا	٣	مارس	كان اليوم الخامس قبل التاسع	Nones	من مارس
	١٣	مارس	كان اليوم الثالث قبل الخامس عشر	Ides	من مارس
	١٦	مارس	كان اليوم السابع عشر قبل أول	Kalends	أبريل

تقويم روماني محفور في الحجر

العملة الرومانية

استخدم الرومان الأوائل ، شأنهم شأن الشعوب الزراعية البدائية الأخرى ، الماشية Pecus كوسيلة للتبادل التجاري . وعندما استخدمت عملتهم لأول مرة ، أسموها النقود Pecunia ، إذ أن كل عملة كانت من وجهة نظرهم تمثل القيمة المساوية لرأس من الماشية . وكانت هذه العملة القديمة في الحقيقة عبارة عن قضبان من البرونز زنة الواحد (As) ، ثم ضربت فيما بعد عملات مستديرة الشكل ذات أشكال مسكوكة تشبه عملتنا اليوم ، وكانت أولى وحدات النقد هي الآس As وأجزاءه .

واستخدم الرومان لعمل نقودهم آلة تتكون من مطرقتين صغيرتين وهي (اسطمة العملة Coining die) انظر الصورة.



آلة لسك العملة استخدمها الرومان في سك نقودهم



مساح روماني يسمح حدود مزارعة بإحدى الآلات المسماة جروما

الأوزان

من الرطل تقريبا	الآس (أو اللبرا) وحدة وزن ٠,٧٢
أوقية تقريبا	كوادرانز $\frac{1}{4}$ آس ٢,٨٨
أوقية تقريبا	سكستانز $\frac{1}{4}$ آس ١,٩٢
أوقية تقريبا	يونكيا $\frac{1}{4}$ أوقية ٠,٩٦
أوقية تقريبا	سيمونكيا $\frac{1}{4}$ يونكيا ٠,٤٨
أوقية تقريبا	سكريبولم $\frac{1}{4}$ يونكيا ٠,٠٤

وتحمل بعض هذه الأوزان نفس أسماء العملات الرومانية التي سبق ذكرها ، لأن هذه العملات كانت أصلا قطعاً من المعدن ذات وزن معلوم . ومثال ذلك العملة المسماة بالآس (As) كانت من البرونز ، وكانت قديما تزن آسا واحدا (١١,٥ أوقية تقريبا) . وكما ترى كان هناك ١٢ أوقية في الرطل الروماني .



نوعان من الموازين الرومانية

وها هي ذى بعض العملات الرومانية التي استخدمت في القرن الثالث قبل الميلاد :



As	آس
Semis	برونز $\frac{1}{4}$ آس
Quadrans	برونز $\frac{1}{4}$ آس
Sextans	برونز $\frac{1}{6}$ آس
Uncia	برونز $\frac{1}{12}$ آس



عملة نحاسية جميلة (سستريوس) للإمبراطور نيرون (٥٤-٦٨ م)

عندما بدأ استخدام العملة الفضية ، كانت الوحدة الأساسية هي السستريوس Sestertius ، التي أصبحت من أحسن العملات الرومانية . وكلمة سستريوس تعني $\frac{1}{4}$ ، وكان السستريوس فيما مضى يساوي $\frac{1}{4}$ آس .

ثم أدخلت فيما بعد أولى العملات الذهبية وتري هنا ثلاث عملات من الذهب والفضة . سستريوس Sestertius وحدة فضية ديناريوس Denarius ٤ سستريوس أوريوس Aureus ١٠٠ سستريوس

ملحوظة لم ترسم هذه الصور بمقياس رسم واحد .

المكاييل

تنقسم هذه المكاييل إلى مجموعتين : إحداهما للمواد الصلبة (مثل الحبوب والبقول) . والأخرى للسوائل .

مكاييل الحبوب

سكستاريوس Sextarius	وحدة مكيايل ٠,٩٦ بنت (البنت = $\frac{1}{8}$ جالون)
سيموديوس Semodius	٨ سكستاريوس ٧,٦٨ بنت
موديوس Modius	١٦ سكستاريوس ١,٩٢ جالون

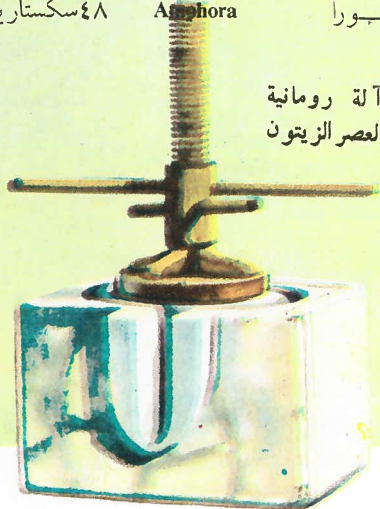
مكاييل السوائل

سيانثس Cyathus	$\frac{1}{4}$ سكستاريوس ٠,٠٨ بنت
كوارتاريوس quartarius	$\frac{1}{4}$ سكستاريوس ٠,٢٤ بنت
سكستاريوس Sextarius	وحدة مكيايل ٠,٩٦ بنت
كونجيوس Congius	٦ سكستاريوس ٥,٧٦ بنت
يورنا Urna	٢٤ سكستاريوس ٢,٨٨ جالون
أمفورا Amphora	٤٨ سكستاريوس ٥,٧٦ جالون

أوان رومانية مميزة لحفظ الزيت ، كانت تفرس أطرافها في الأرض



آلة رومانية لعصر الزيتون



مقاييس الأطوال

كان الأساس في مقاييس الأطوال الرومانية — شأنها شأن مقاييسنا — أجزاء الجسم ، غير أن هذه المقاييس كانت عادة أقصر من مقاييسنا ، فكانت وحدة القدم مقسمة إلى ١٢ بوصة Unciae ، غير أنها كانت تقسم أحيانا إلى ١٦ أصبعا (Digiti) . والجرادوس (Gradus) هو خطوة واحدة ، أما الپاسوس Passus فهو خطوتان من خطواتنا

ديجيتس (أصبع) Digitus	$\frac{1}{16}$ قدم ٠,٧٣ بوصة تقريبا
يونكيا (بوصة) Uncia	$\frac{1}{12}$ قدم ٠,٩٧ بوصة تقريبا
پس (قدم) Pes	وحدة طول ١١,٦٥ بوصة تقريبا
كايتم (كيوبيت) Cubitum	$\frac{1}{2}$ قدم ١٧,٤٧ بوصة تقريبا
جرادوس (خطوة) Gradus	$\frac{1}{2}$ قدم ٢,٤٢٥ قدم تقريبا
پاسوس (خطوتان) (Passus)	٥ أقدام ٤,٨٥ قدم
ستاديوم (فرلونج) Stadium	$\frac{1}{4}$ ياردة ٢٠٢ ياردة
ميل پاسوس (ميل) Mille Passus	١٦١٨ ياردة

مقاييس المساحة

لما كان الرومان الأوائل شعبا زراعيا ، فليس من المستغرب أن تكون لديهم

طريقة لقياس مساحات حقولهم :

پس كوادراتوس Pes Quadratus	٠,٩٤ قدم مربعة
أكتوس كوادراتوس Actus Quadratus	١٥١١ ياردة مربعة
إيجيروم Iugerum	(مساحة من الأرض يحرقها ثوران في اليوم) $\frac{2}{3}$ فدان تقريبا
هيريديوم Heredium	(أرض مورثة) $\frac{1}{4}$ فدان تقريبا
سنتوريا Centuria	١٠٠ هيريديوم ١٢٥ فدانا تقريبا

النمسا من الناحية الاقتصادية

تقع النمسا Austria ، من الناحية الجغرافية ، وإلى حد ما من الناحية السياسية ، في مفترق الطرق بين شرق أوروبا وغربها . وقد أصبحت النمسا ، بعد أن جردت من إمبراطوريتها العظيمة ، دولة صغيرة غير متقدمة اقتصاديا ، ومحصورة بين ألمانيا ، وسويسرا ، وإيطاليا غرباً ، وتشيكوسلوفاكيا ، والمجر ، ويوغوسلافيا شرقاً . وبالرغم من عدم وجود منفذ مباشر لها على البحر ، إلا أن نهر الدانوب Danube العظيم يحمل كميات ضخمة من الفحم ، والحديد ، والأخشاب ، إلى البحر الأسود .

نقط القوة والضعف

هناك ثلاث حقائق بارزة في اقتصاد النمسا ، أولاها ، صعوبة إنتاج المواد الغذائية التي تكفي سكانها ، فهي من الناحية الزراعية لا تملك الاكتفاء الذاتي ، ومعنى هذا أنها مضطرة للشراء من الدول الأخرى . ولكنها ، على العكس من بريطانيا ، لم تتمكن بعد من تطوير صناعاتها إلى الحد الذي يمكنها من تصدير ما يكفي من المواد المصنعة ، لتمكينها من تغطية قيمة ما يلزمها من واردات .

والحقيقة الثانية هي الطاقة التي لا شك فيها على التطور الصناعي التي تكن في داخلها . إن مواردها المعدنية يتم استخدامها فعلا إلى جانب القوى الكهربائية الخلق الصناعات الثقيلة الأساسية . وعلى ذلك فإن اقتصادها يسر في طريق النمو ، ومواردها وفيرة ، وإن كان لا يزال هناك الكثير الذي يجب عليها عمله .

والحقيقة الثالثة في اقتصاد النمسا ، تبرز فيما تتمتع به البلاد من جمال طبيعي بالغ ، يتمثل في جبالها ، وبحيراتها ، وغاباتها ، ومدنها التاريخية . ويزور النمسا كل عام آلاف عديدة من السياح ، مما يهيئ للبلاد مصدرا عظيما للثروة .

الصناعة

نمت النمسا بثروة معدنية ، فيها كثير من المناجم الغنية بخام الحديد في مقاطعة ستيريا ، ولا سيما بالقرب من إرزبرج Erzberg . وتعتمد صناعة الصلب بها على إنتاج هذه المناجم . وأهم مراكز الصناعات الثقيلة للحديد والصلب تقع في ستيريا - في جراتز وكافنبرج Kapfenberg ، وليوبن Leoben ، ودوناو فتر Donauwitzer . وبالقرب منها تقع المناطق الغنية بالفحم (الجنايت) ، كما في كوفلاش Koflach . أما النحاس فيجرى استخراجه في مقاطعة التيرول Tyrol ، والرصاص ، والزنك ، والمغنسيوم في كارينثيا Carinthia . والملح أيضا يستخرج بالقرب من هالين Hallein ، وتعتبر النمسا من أغنى مصادر الجرافيت Graphite ، ذي النقاوة العالية ، علاوة على ذلك ، فإنها تنتج البترول الخام وتكرره .

أهم الواردات

القمح والحبوب والفاكهة
والقطن والزيوت والصابون
والحرير والمضردات

قضايا النمسا

أهم الصادرات

الحديد والصلب والمخمس
والورق والمنسوجات
والألبان والآلات
والأدوية المصنعة

وتكريره ، وصناعة المخصبات الكيميائية . كما أن صناعة إنتاج حديد التسليح ، وخام الحديد والصلب المطروق ، والفحم ، والطاقة الكهربائية ، والألومنيوم ، كلها مملوكة للدولة بنسبة كبيرة ، كذلك فإن معظم المصارف الرئيسية قد أمت .

السياحة

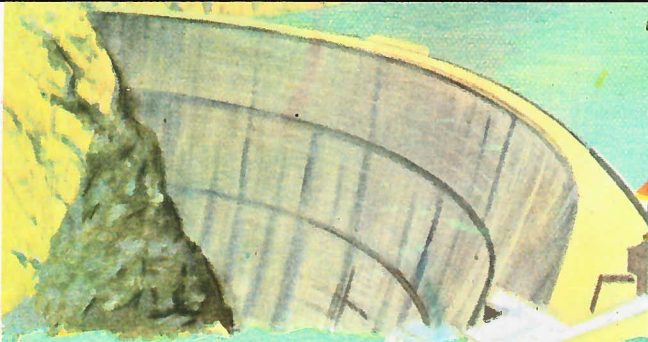
تشتهر النمسا بجمالها وروعة تاريخها . ويؤمها كل عام مئات الألوف من السياح ، ومنهم المهتمون بالترحلق على الجليد ، يفدون موفوري النشاط الذي يعم المصايف والمشاتي والفنادق والمطاعم ، وكثيرا غيرها من فروع الاقتصاد .

وتعتبر فيينا ، مثلا ، بجانها التاريخية الجميلة ، مركزا سياحيا عظيما ، كما أن مدينة سالزبرج الساحرة ، مسقط رأس موزار ، تقم مهرجانا سنويا يقصده محبو الموسيقى من جميع أنحاء العالم .

وهناك مناطق أخرى تتمتع بالجمال الرائع ، تتضمن منطقة البحيرات النمسية ، وملاحة سالزبرج في المقاطعة التي تحمل نفس الاسم ، وكذلك منطقة التيرول التي لا يزال بعض سكانها يرتدون ملابسهم الوطنية التقليدية .

الحكومة

تلعب الحكومة دورا رئيسيا في اقتصاد النمسا ، لأن كثيرا من أهم الصناعات موهمة ، أو بعبارة أخرى تملكها الدولة . وتشمل هذه الصناعات النحاس ، والزنك ، والقصدير ، والبترول



سد كاهرون العظيم ويبلغ ارتفاعه ١٢٠ مترا ، وطوله ٣٥٧ مترا

الطاقة الكهربائية

تعتبر القوة المحركة مفتاح النمو الصناعي ، وتحظى النمسا بالكثير مما لديها من الموارد العظيمة للطاقة الكهربائية . فجبال النمسا ، بالإضافة إلى بحيراتها الشاسعة ، وأنهارها ذات التيار السريع ، تعني موردا عظيما للطاقة الكهربائية . هذا ويجري إنشاء السدود بسرعة . ومن أعظم هذه السدود سد كاهرون Kaprun في منطقة جبال الألب النمساوية .

الآن يجب أن تعلم

- (١) ما هو اسم أعظم أنهار النمسا ؟
- (٢) ما هي المدينة التي تشتهر بمهرجانها الموسيقي السنوي ؟
- (٣) هل تنتج النمسا ما يكفيها من المواد الغذائية ؟
- (٤) ما هو مركز صناعة الحديد والصلب في النمسا ؟
- (٥) ما هي المنظمة الأوروبية للتجارة الحرة ؟



بطاطس



ثييز

النمسا العليا



ملح صخري

سلازبرج

مركز من البترول في ملائيمه الوطنية



صناعات الصيغ



سدود



درنة

إنزبروك



غابات صنوبرية

منتجات ألبان

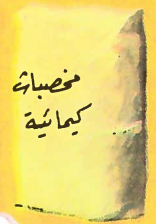


ألبان ومنسجرات

خريطة اقتصادية للنمسا تبين بعض المقاطعات الكبرى



كستناء



مخصبات كيميائية

الزراعة والغابات

تتمثل أهم الأنشطة الزراعية في منتجات الألبان وتربية الماشية . وتبرز أهمية ذلك بصفة خاصة من الظروف الجغرافية والمناخية التي تتمتع بها النمسا . فهي تعتبر ، بعد سويسرا ، أعظم المناطق الجبلية في أوروبا ، وبها مناطق شاسعة من الغابات والمراعي . وتبلغ مساحة المروج والمراعي ما يقرب من ثلث مساحة البلاد ، في حين تغطي الغابات ما يقرب من ٤٠٪ منها . لذلك فإن النمسا لا تقتصر على تصدير منتجات الألبان ، مثل البيض والزبد ، ولكنها تعد من الدول القليلة في أوروبا التي تصدر الأخشاب والورق ، وتتركز صناعة هذا الأخير في مقاطعة ستيريا Styria . وتقع معظم الأراضي الصالحة للزراعة في مناطق مقاطعتي النمسا العليا والنمسا الدنيا وفي مقاطعة برجنلاند Burgenland . ويعتبر القمح أهم المحاصيل الزراعية ، يليه الجودار (وهو المحصول الوحيد الذي يهيئ للبلاد الاكتفاء الذاتي) ثم الشعير ، والبطاطس ، والشوفان . كما تزرع الذرة ، وبنجر السكر ، والعنب بكثرة .

حقائق وأرقام

عدد السكان	٧,٢٠٠,٠٠٠ نسمة
أهم المدن	فيينا (العاصمة) Vienna ١,٧٠٠,٠٠٠ نسمة
جراتز Graz	٢٣٧,٠٠٠ نسمة
لنز Linz	٢٠٠,٠٠٠ نسمة
سالزبرج Salzburg	١٠٩,٠٠٠ نسمة
أهم المطارات :	فيينا ، وسالزبرج ، وجراتز ، وإنزبروك .
العملة :	الشلن وبه ١٠٠ جروشن Groschen

المنطقة الأوروبية للتجارة

تعد النمسا عضوا في المنظمة الأوروبية للتجارة الحرة EFTA ، وهي منظمة تتكون مع سبع دول تأسست في عام ١٩٥٩ بزعامة بريطانيا ، بهدف إنشاء اتحاد جمركي لتنشيط التجارة الحرة في المواد المصنعة . أما أعضاء المنظمة الآخرون فهم : سويسرا ، والبرتغال ، والسويد ، والدانمارك ، والنرويج .



أبقار أكثر من ٢,٠٠٠,٠٠٠

خيول ٢٠٠,٠٠٠

خنازير-حوالي ٣,٠٠٠,٠٠٠

غنم وماعز حوالي ٤,٠٠٠,٠٠٠

مدن النمسا

تكاد جمهورية النمسا الاتحادية تقع بأكملها في منطقة جبال الألب . وهي تنقسم إلى تسع مقاطعات لكل منها عاصمتها الخاصة بها . وهذه المقاطعات هي : فيينا Vienna ، النمسا الدنيا Lower Austria ، بورجنلاند Burgenland ، ستيريا Styria ، كارنثيا Carinthia ، سالزبرج Salzburg ، فورارلبرج Vorarlberg ، التيرول Tyrol ، النمسا العليا Upper Austria .

وفي الشمال يجري نهر الدانوب مخترقا البلاد من الغرب إلى الشرق ، وتقع فيينا العاصمة على الضفة اليمنى لهذا

النهر العظيم ، وهي في نفس الوقت عاصمة المقاطعة التي تحمل نفس الاسم .

العاصمة الشهيرة

كان الرومان يطلقون على فيينا اسم فيندوبونا Vindobona ،

ويبلغ عدد سكانها (عام ١٩٦١) حوالي ١,٦٤٤,٦٠٠ نسمة .

وتذكرنا المباني القديمة العديدة التي لا تزال قائمة حتى اليوم بتاريخ المدينة الطويل .

وقد استبدل بالأسوار القديمة طريق رنجشتراس Ringstrasse ، وهو طريق جميل ، أنشئ في الفترة بين عامي ١٨٥٨ و ١٨٦٠ ، يحيط بالمدينة في شبه سوار . وتقع أهم مباني

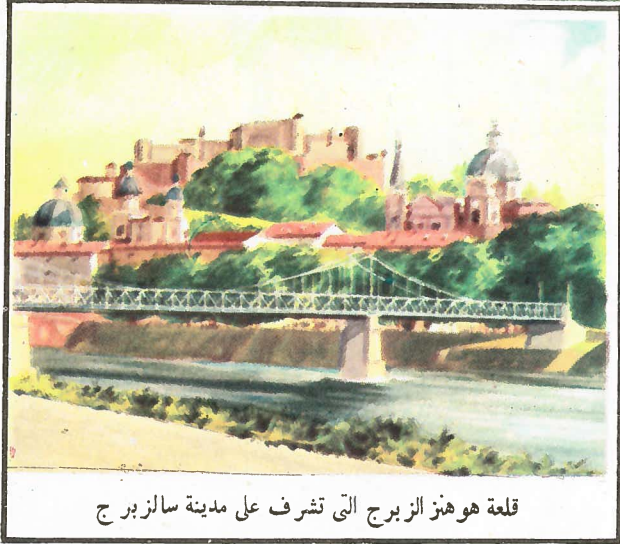
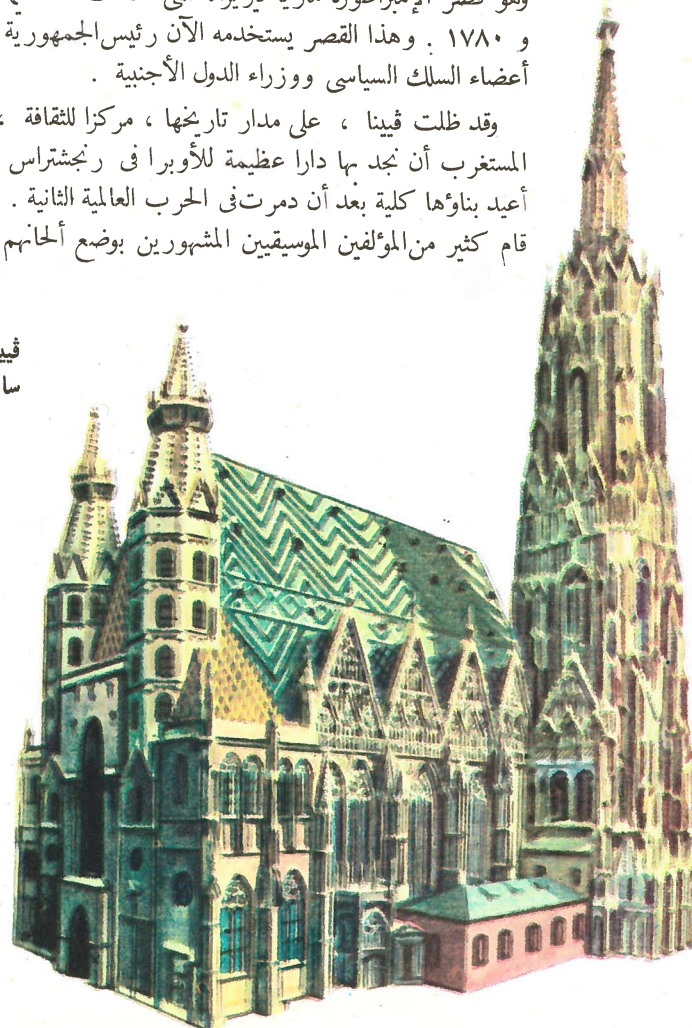
المدينة على الطريق نفسه أو بالقرب منه . وتشمل هذه المباني كنيسة كاتدرائية سانت ستيفن التي أسست عام ١٣٠٤ بأبراجها القوطية الرائعة ، وأقدم جامعات النمسا وهي

جامعة فيينا المنشأة عام ١٣٦٥ ، وكذلك مبنى البلدية المسمى رات هاوس Rathaus ، ثم البرلمان ، ومسرح بورج ، وهو أهم مسارح فيينا ، وكذلك الهوفبرج Hofburg

وهو قصر الإمبراطورة ماريا تيريزا ، التي حكمت النمسا فيما بين عامي ١٧٤٠ و ١٧٨٠ . وهذا القصر يستخدمه الآن رئيس الجمهورية النمساوية لاستقبال أعضاء السلك السياسي ووزراء الدول الأجنبية .

وقد ظلت فيينا ، على مدار تاريخها ، مركزا للثقافة ، ولذا فليس من المستغرب أن نجد بها دارا عظيمة للأوبرا في رنجشتراس ، وهي الدار التي أعيد بناؤها كلية بعد أن دمرت في الحرب العالمية الثانية . وفي هذه الدار ، قام كثير من المؤلفين الموسيقيين المشهورين بوضع ألحانهم ، نذكر منهم موزار

فيينا : كاتدرائية سانت ستيفن الشهيرة



قلعة هوهنزالزبرج التي تشرف على مدينة سالزبرج

Mozart ، وبيتهوفن Beethoven ، وريتشارد شتراوس Richard Strauss . وعند أطراف المدينة يقع قصر شونبرون ، الذي بنى في أوائل القرن الثامن عشر . وكان هذا القصر في وقت من الأوقات مقر أباطرة النمسا ، أما اليوم فهو متحف ، به عدة ملامح تاريخية هامة ، وفي اسطبلاته تعرض العربات الملكية . وكانت

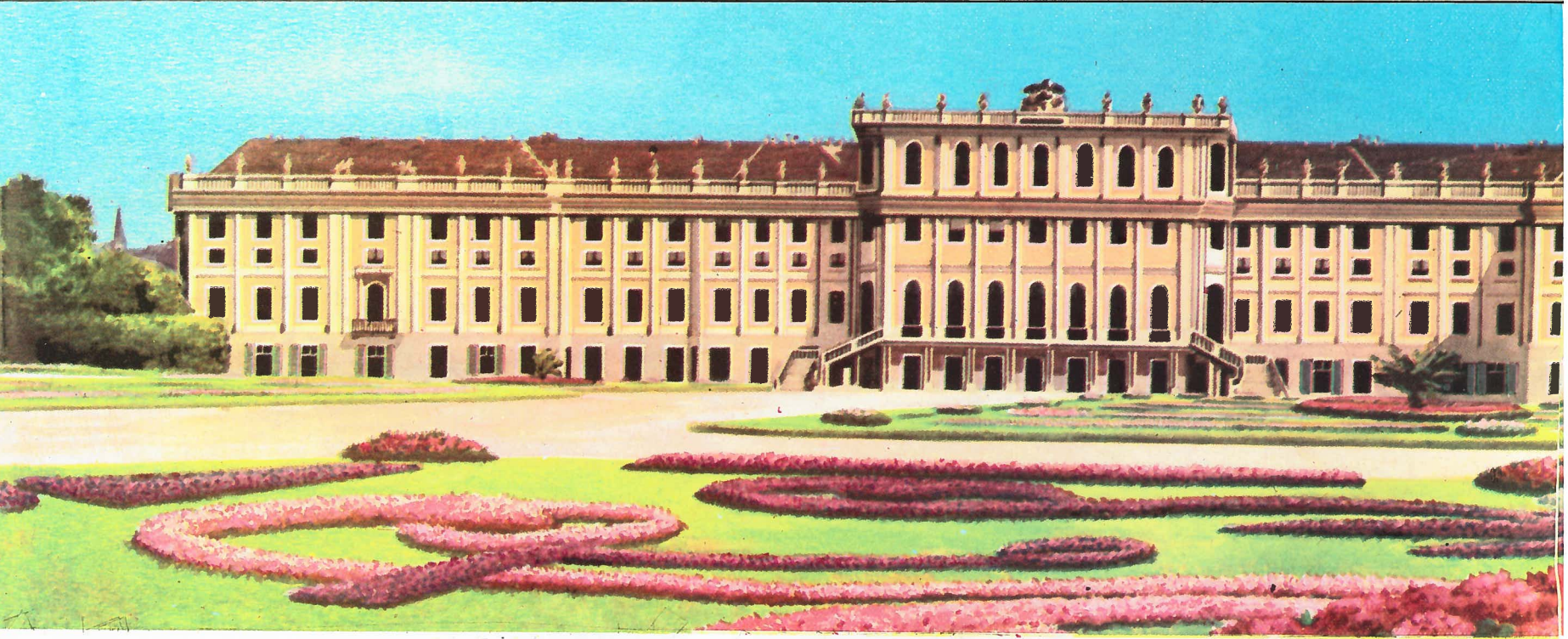


المباني في أكبر ميادين جراتز

الإمبراطورة ماريا تيريزا قد شرعت في بناء حديقة حيوان في حدائق القصر من أجل أطفالها ، ولا تزال هذه الحديقة تجذب اهتمام الشعب في فيينا .

مركز صناعي هام

تعد جراتز Graz ثاني أكبر مدينة في النمسا ، ويبلغ عدد سكانها (عام ١٩٦١) حوالي ٢٢٦,٠٠٠ نسمة . وتقع جراتز في مقاطعة ستيريا Styria ، وقد أقيمت على ضفاف نهر المور Mur ، ويحيط بها من ثلاث جهات مرتفعات الألب الستيرية Styrian Alps . وتوجد في جراتز كاتدرائية جميلة من الطراز القوطي بنيت فيما بين عامي ١٤٤٩ و ١٤٦٢ ، وكذلك دار للأوبرا ترجع إلى القرن التاسع عشر . وتعتبر جراتز مركزا



فيينا : قصر شونبرون ، حيث كان يعيش أباطرة النمسا

ميناء تجارية على الدانوب

يجرى نهر الدانوب عبر مقاطعة النمسا العليا ، وتقع لنز Linz عاصمة المقاطعة ، على ضفتيه . ويبلغ تعداد هذه المدينة (عام ١٩٦١) ١٨٥,٠٠٠ نسمة ، وكان الرومان يطلقون عليها اسم لنشيا Lentia ، وبها دير لطائفة البينديكتيين Benedectines أنشئ في القرن الثامن ، ولا يزال قائما حتى اليوم .

وتعتبر لينز اليوم ميناء تجارية هامة . وقد قامت حولها إنشاءات مصانع اتحاد الحديد والصلب النمساوي ، كما تقوم بها صناعات الجعة ، والدخان ، والمنسوجات . وبالمدينة عدد من المباني الجميلة ، منها كنيسة بنيت في نهاية القرن السابع عشر تخليدا للسيدة مريم العذراء ، وبها قبة رائعة تسمى « قبة مريم » .

مدينة الملح

يرمز اسم مقاطعة سالزبرج Salzburg وعاصمتها ، ومعناه « قلعة الملح » ، إلى مناجم الملح التي لا تزال أعمال الإنتاج جارية بها حتى اليوم ، والتي تعتبر المورد الذي تستمد منه النمسا هذا العنصر . ومدينة سالزبرج ، التي يبلغ عدد سكانها (عام ١٩٦١) ١٠٣,٠٠٠ نسمة ، كانت هي الأخرى مدينة رومانية . وهي واقعة عند سفح قلعة هوهنسالزبرج Hohensalzburg ، وهي قلعة من آثار العصور الوسطى ، أنشئت عام ١٠٧٧ . أما كاتدرائيتها فيرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر . وفي سالزبرج ولد أحد عظماء المؤلفين الموسيقيين النمساويين عام ١٧٥٦ ، ذلك هو فولفجانج أمادبوس موزار Wolfgang Amadeus Mozart ، وفيها أنشئ « الموزارتيوم Mozartium » ، وهو أكاديمية الموسيقى والفنون المسرحية . ويشمل مبنى الأكاديمية معهد الموسيقى (الكونسرفتوار) ومكتبة موزار . وبالمدينة تمثال لموزار ، ومتحف مقام في المنزل الذي ولد فيه الموسيقار العظيم .

ولسالزبرج اليوم شهرة عالمية لمهرجان الموسيقى الذي يقام بها في شهر أغسطس من كل عام .

منظر لمدينة إنزبروك ، وبين نهر الإن



صناعيا ، فضلا عن كونها مركزا للاستشفاء بمياهها المعدنية ، ويجرى فيها استخراج خام الحديد في مناجم مفتوحة على جبل إيرزبرج Erzberg بالقرب من دونافرتز Donawitz ، والخام المستخرج من هذه المناجم هو الذي يجرى نقله إلى مصانع الحديد والصلب في جراتز . وفي المدينة تقوم صناعة الدراجات العادية والدراجات البخارية ، وكذلك الورق ، كما أن صناعة الجلود هي الأخرى من الصناعات التي تشتهر بها جراتز .

لؤلؤة مدت الألب

تعتبر منطقة التيرول Tyrol من أشهر مناطق البلاد النمساوية ، فهي تزخر بساحات الرياضة الشتوية التي يقصدها الناس من جميع أنحاء أوروبا ، للتمتع برياضة الانزلاق على الجليد وركوب الزحافات .

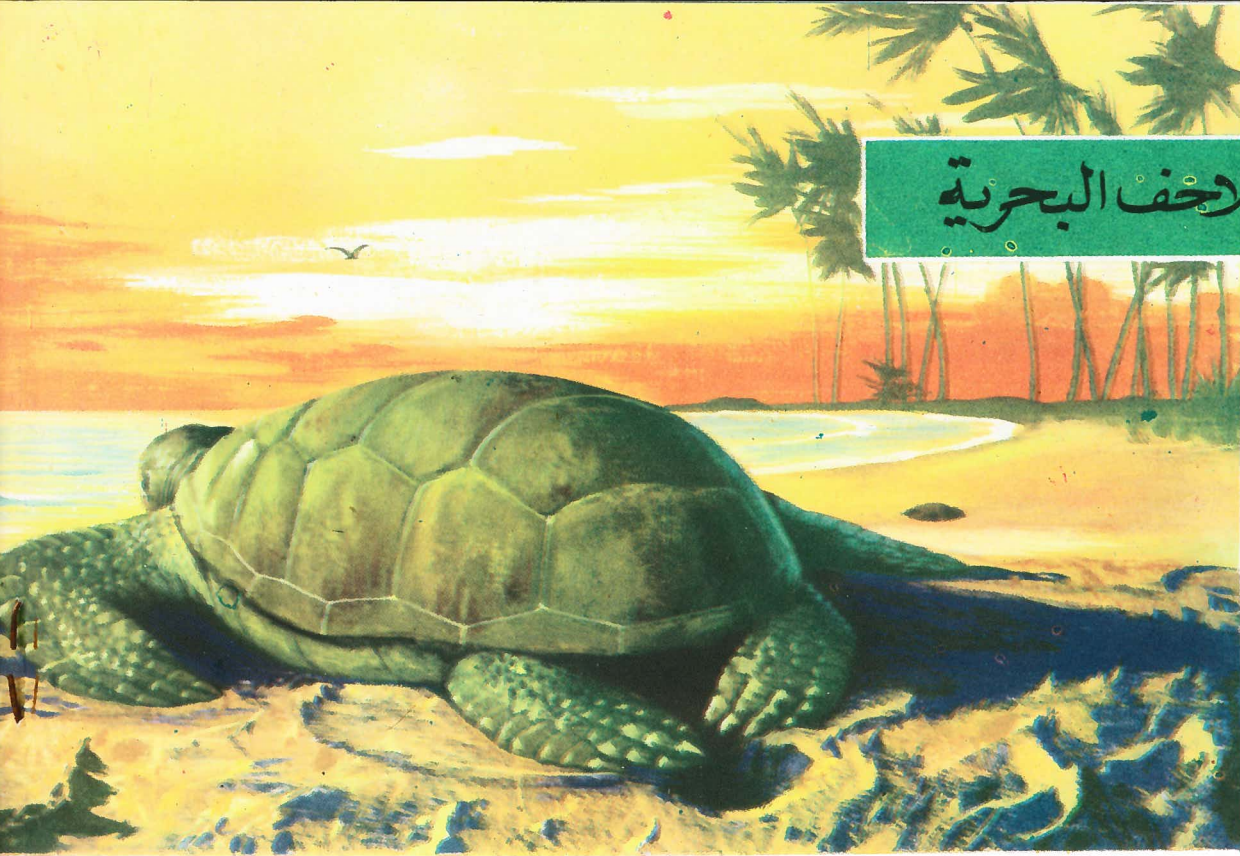


منظر لمدينة لنز الواقعة على نهر الدنوب

وعاصمة هذا الإقليم الجبلي هي إنزبروك Innsbruck ، ويبلغ عدد سكانها (عام ١٩٦١) ١٠٥,٥٠٠ نسمة . والاسم إنزبروك معناه « كوبرى نهر الإن Inn » ، والواقع أن المدينة تمتد على ضفاف هذا النهر . ونظرا لموقعها ، فقد لعبت دورا هاما في تاريخ أوروبا . وتوجد بها كنيسة فرنسيسكانية من القرن السادس عشر ، يقوم بداخلها تمثال رائع للإمبراطور ماكسيميليان الأول Maximilian I ، الذي حكم النمسا في الفترة من عام ١٤٩٣ إلى عام ١٥١٩ .

وبالرغم من أن أهم صناعات المدينة اليوم هي الخدمات السياحية ، فإن بها مصانع لتلوين الزجاج ، ومصانع لأشغال الفسيفساء ، كما أنها تعتبر سوقا نشطة ، وتعتبر إنزبروك مركز الاتصال بين فيينا وباريس بالسكك الحديدية .

السلاحف البرية والسلاحف البحرية



كلنا يعلم قصة الأرنب والسلاحف الخرافية ، فالسلاحف مثل القواقع ترمز إلى البطء والحركة المثبته ، وهي في الواقع بطيئة في حركتها ونموها . ولقد نشأت في العصر الترياسي Triassic ، منذ حوالي ٢٠٠ مليون عام ، مع زواحف أخرى ، واستمرت مع تطور بسيط حتى اليوم . وهي من أقدم أنواع الحيوانات الفقارية Vertebrate الموجودة الآن .

وتنمو الزواحف ببطء ، وعلى ذلك تعيش إلى أعمار مديدة ، وقد يبلغ أكبر أنواعها ١٠٠ عام أو ١٥٠ عاما . ويمكنها ، عند نفاذ غذائها ، أن تصوم لمدة أسابيع أو شهور .

والسلاحف البرية Tortoises والسلاحف البحرية Turtles مغطاة من أعلى ومن أسفل بدرع من الصفائح العظمية ، والكثير منها يمكنه أن يسحب الرأس والأطراف إلى داخل الصدفة ، لحماية نفسه من الأعداء .

وعلى الرغم من أن السلاحف البرية والسلاحف البحرية تمثل مجموعة واضحة من الزواحف ، إلا أنه لا يوجد اصطلاح شائع في بريطانيا لهما ، فالكلمة العلمية هي كيلونيا (Chelonians) أو السلاحف إذا أردت استخدامه . وفي أمريكا ، تعني كلمة Turtle أى سلحفاة (أو كيلونيان Chelonian) ، وتستخدم في بريطانيا كلمة Tortoise لأنواع السلاحف التي تعيش على الأرض ، وكلمة Turtle لأنواع المائية ، كما تستخدم كلمة تراپين Terrapin - وهي كلمة أمريكية الأصل - غالبا للسلاحف التي تعيش جزئيا في الماء ، وجزئيا على الأرض

ترك السلاحف البحرية البحر مرتين أو ثلاث مرات في العام ، لكي تضع البيض على الشواطئ الرملية

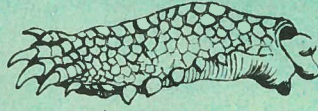
أرجل السلاحف البرية والبحرية



رجل سلحفاة بحرية



رجل سلحفاة متنقعة



رجل سلحفاة برية

الرأس والأطراف

السلاحف البرية والسلاحف البحرية عديمة الأسنان ، ولكن فكوكها مدعمة ، بدلا من ذلك ، بنوع من منقار قرني ذي حواف حادة لقطع وتمزيق الطعام .

ويختلف شكل الأطراف تبعا لعادات الأنواع المختلفة ، فأطراف السلاحف البرية قصيرة وممتلئة ، بها مخالب قوية ، وتكون مكففة في حالة سلاحف المستنقعات لتستخدم في العوم ، أما في السلاحف البحرية ، فتأخذ الأطراف شكل المجاذيف ، وتختفي الأصابع الأمامية والخلفية تحت الجلد.



رأس سلحفاة برية ، لاحظ الفكوك عديمة الأسنان

التنفس

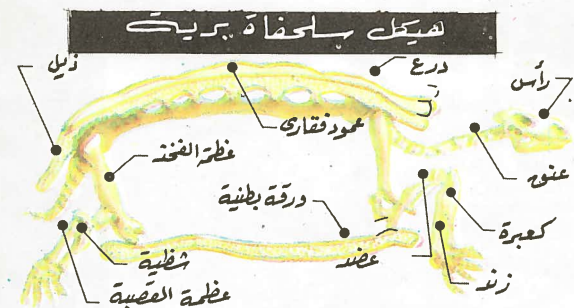
تتنفس السلاحف مثل باقي الزواحف ، بواسطة الرئتين . ونظرا لكون الصدر صلب لوجود الصدفة ، فإنها تملأ رئتيها بابتلاع الهواء ، وإلى حد ما ، يحدث التنفس بدفع الرأس والأطراف الأمامية إلى الخلف ثم إلى الأمام ، مع ضيق وانقباض تجويف الصدر .

من الوسط ، ويمكن السلحفاة الصندوقية من إغلاق صدفتها كلية ، وذلك بسحب رأسها وأطرافها ، مع رفع الجزء الأمامي والخلفي من الدرق البطنية .

وتعتبر الصدفة جزءا من الهيكل العظمي ، وتتكون من صفائح عظمية مغطاة عادة بدروع قرنية ، يختلف ترتيبها عن الصفائح العظمية الموجودة أسفلها ، وهذه هي الدروع القرنية التي نراها عند النظر إلى صدفة سلحفاة ، وغالبا ما تكون الدروع متجاورة (متلاصقة الحواف) ، ولكن في حالة السلحفاة هوكسبيل (Hawksbill) تتراكب فوق بعضها ، ويقال لها متراكبة Imbricate .

أهم جزء متميز في هيكل سلحفاة برية أو بحرية هو الصدفة Shell . وهي تتركب من جزئين . درع Carapace علوي أو ظهري ، ودرق Plastron سفلي أو بطنية ، ويتصلان على الجانبين فقط . تاركن فتحتين من الأمام والخلف يبرز منهما الرأس ، والذيل ، والأطراف . وغالبا ما تكون الصدفة شديدة الصلابة ، ولكن في بعض الأنواع يكون الاتصال الجاني عن طريق أربطة Ligaments مرنة ، وعلى ذلك يتحرك الحيوان بحرية أكثر .

وتتكون الدرق البطنية في الأنواع المسماة « بالسلاحف الصندوقية Box Tortoises » من جزئين متصلين مفصليا





الرملية فوق علامة حركة المد والجزر . ويدفن البيض في الرمل ويفقس بعد حوالي ثلاثة أشهر

بعضها يعيش وبعضها الآخر يعموم

① نوع برى ، السلحفاة اليونانية تستيدو هيرمانى *Testudo hermanni* ،
الطول يزيد على ٢٥ سم ، وتحفظ هذه السلحفاة الصغيرة غالبا كحيوان مستأنس .
ولا يغيب عن البال أنها لا تتغذى على الحشرات ، ولكن على الخضروات ،
وأن عليها أن تبيت شتويا *Hibernate* في الشتاء ، وتوجد في البلاد الأوروبية
الموجودة على شواطئ البحر المتوسط .

② سلحفاة المياه العذبة ، وهى سلحفاة المستنقعات الأوروبية (إيمس
أوربكيولارس *Emys orbicularis*) . الطول : يزيد حتى ٢٥ سم .
وهى السلحفاة الوحيدة الكثيرة الانتشار في أوروبا . وتعيش في البرك
 والمستنقعات ، وتنتشر نهرا على الشواطئ ، وتتغذى على السمك والضفادع
 والحشرات . ولا يمتد انتشارها إلى شمال بريطانيا ، حيث لا توجد سلحفاة برية .

③ السلحفاة البحرية ، وهى السلحفاة الخضراء التى تؤكل (كيلون
ميداس *Chelone mydas*) . الطول : ١٢٠ - ١٥٠ سم . وهى أشهر
السلحفاة البحرية ، وتوطن البحار الاستوائية ، وتتنجول أحيانا في المياه الباردة .
وتتغذى على الأعشاب البحرية ، ويستخدم لحمها وبيضها كطعام ، وحساء
السلحفاة البحرية مشهور ولذيذ الطعم ، وهذا هو النوع المبين في الصورة العلوية .

④ عملاقة الرتبة هى السلحفاة الجلدية (ديرموكيليس كورياسيا
Dermochelys coriacea) ، وقد يبلغ طول هذه السلحفاة البحرية الضخمة
٢١٠ سم ، والمسافة بين زعانفها الأمامية تزيد على ٢٧٠ سم ، والكبيرة منها تزن
أكثر من نصف طن . والصدفة صلبة ومغطاة بجلد ، بدلا من الدروع القرنية .

التكاثر

تتكاثر السلحفاة البرية
والسلحفاة البحرية بوضع
بيض أبيض مستدير مثل
الكرة ، ومغطى بجلد مثل
الرق ، وتدفن الأنواع
الأرضية بيضها في الأرض ،
أما السلحفاة البحرية فتخرج
من البحر ، وتدفن بيضها
في الرمل .

ويستخدم بيض السلحفاة
البحرية على نطاق واسع كغذاء
للإنسان في بعض مناطق العالم .



سلحفاة بحرية صغيرة تفقس من البيضة

هيكل الصدفة



الخطوط الفارقة هي حواف
الدروع ، أما الفاتحة فهي حواف
الصفائح العظمية الموجودة أسفلها .

التصنيف

رتبة	Order	سلحفاة	Chelonia
طائفة	Class	زواحف	Reptilia
تحت قبيلة	Subphylum	فقاريات	Vertebrata
قبيلة	Phylum	حليات	Chordata
المملكة	Kingdom	حيوانية	Animal



١



٢



٣



٤

الملك جون



الملك جون على الخليج : يضع الخاتم العظيم على الماجنا كارتا، في تجهم وامتناع

ومع ضراوته وقسوته ، كان جون خائنا غشاشا ، فقد ثار على كل من أبيه الذى أخلص له ، وعلى أخيه الأكبر الذى كان كريما فى معاملته إياه . بل إنه فى الماجنا كارتا Magna Carta قدم وعودا لم تكن لديه نية الوفاء بها . هذه هى الأمور التى تصدم اليوم المرء أكثر من غيرها عن الملك جون ، إلا أن الشعب فى عهده كانت صدمته أكثر شدة ، لعدم تمسكه بأهداب الدين ، ولافتقاده التقوى والورع . فهو الذى نهب ممتلكات الكنيسة ، وسخر علنا من طقوسها وأعيادها ، وفى أقدس لحظات طقوس التتويج أطلق فكاهاة نائية ، وانفجر ضاحكا . تلك هى إذن الخطايا التى أضفت على جون سمعته . إلا أنه لابد من القول بأنه لم يكن مستضعفا مخذولا ، فقد كان يمتلك شجاعة فائقة ، فعلى مدى ١٧ عاما ، وبالرغم من المعارضة القوية التى واجهه بها البابا ، وملك فرنسا ، وأشراف بلاده ، ظل محتفظا بعرشه ، متشبثا به فى قوة .

حياته الأولى

كان جون أصغر أبناء هنرى الثانى ، وكان له ثلاثة أشقاء أكبر منه ، وقد بدا منذ ولد أنه من المستبعد أن يصبح ملكا ذات يوم . وفى الواقع أن والده قسم فعلا مملكته الشاسعة (التى كانت تضم جزءا كبيرا من فرنسا) بين أبنائه الكبار ، وترك جون دون نصيب . لذلك أطلق عليه لقب Lackland (المعدم) . لكن جون الذى كان فى الخامسة عشرة عندما مات أخوه الأكبر هنرى سنة ١١٨٣ ، ثم قتل أخوه جيوفرى فى مبارزة بعد ثلاث سنوات ، لم يبق عائق يومنذ بينه وبين العرش سوى شقيقه الثانى ريتشارد . وفى سن مبكرة ، أرسل جون من قبل أبيه ليكون حاكما على أيرلند ، لكنها كانت مهمة فاشلة ، فقفل راجعا بعد بضعة أشهر . وفى لحظة ما قد ينفجر غاضبا كطفل ، وفى اللحظة التالية قد ينفجر ضاحكا ، وهو يسخر من الزعماء الأيرلنديين ، ويقال إنه كان يجذبهم من لحاهم . مات هنرى الثانى عام ١١٨٩ : لقد كان واحدا من أقدر وأقوى ملوك إنجلترا ، لكن حياته انتهت بمأساة ، فقد جلب صراعه مع بيكت Becket الفواجع ، وغاضبته

لم يكتسب سوى قلة من ملوك بريطانيا سمعة سيئة كذلك التى اكتسبها الملك جون King John لنفسه ، فالعديد من كتب التاريخ وصفت شروره ، وأصبح من المألوف اتخاذه مثلا للملك السيئ حقا . لكن المؤرخين ازدادوا به رفقا أخيرا ، فبينما هم يعرضون مساوئه ، فإنهم يبدون أيضا أن ثمة جانبا أفضل من شخصيته . وما من شك فى أن أخطاءه واضحة جلية ، فقد كان ذا مزاج عنيف شرس معرض للانفجار فى أية لحظة ، ويروى أنه فى بعض الأحيان « تنفث عيناه النيران ، ويسود إهابه » ، وإذا ما حق ، أصابه التشنج ، فظل يتدحرج على الأرض ، يمزغ الأنسجة اللينة التى كانت تستخدم آنذاك كطنافس . ولا شك أيضا أنه كان فى مقدوره أن يغدو قاسيا بصورة رهيبة . فهو لم يتسبب فى قتل الكثير من الناس بينهم ابن أخيه فحسب ، بل إن الإعدام كان ينفذ عادة بطريقة وحشية مثيرة ، حتى إنه ليقال إن مشاهدته السجناء وهم يعذبون كانت متعة له . أما الرحمة فكانت أمرا لم يظهره أبدا : وفى إحدى المناسبات لم يرعو عن الأمر بشنق ٢٨ غلاما كانوا رهائن لديه .

الملك جون ، ثالث ملوك أسرة بلانتاجنت



انتهت إلى الهزيمة والفشل . وكان واضحا أن تلك هي اللحظة الملائمة لضرب البارونات ضربتهم ، فقررُوا ، بتوجيه من ستيفن لانجتون ، أنهم لن يعزلوا الملك ، لكنهم سينزعون منه بعض الوعود . ولقد احتواها كلها الميثاق الذي سمي العهد الأعظم أو الماسجنا كارتا لطوله البالغ .

وفي الخامس عشر من يونيو عام ١٢١٥ ، التقى جون بجمع من البارونات ورجال الدين في رانيميد Runnymede ، الذين قدموا له ميثاقهم ، فأصدر جون أوامر بطبعه بخاتم إنجلترا الكبير ، وأنه لا بد من إصداره باسمه (وجدير بالملاحظة أنه لم يوقعه) . وفي الحال أرسلت نسخ من الميثاق إلى جميع أنحاء البلاد . وما زال المرء حتى اليوم يستطيع مشاهدة النسختين اللتين أرسلتا إلى كاتدرائيتي لنكولن وسالسبري عام ١٢١٥ ، ويمكن مشاهدة نسختين آخرين يرجعان لنفس التاريخ في المتحف البريطاني .

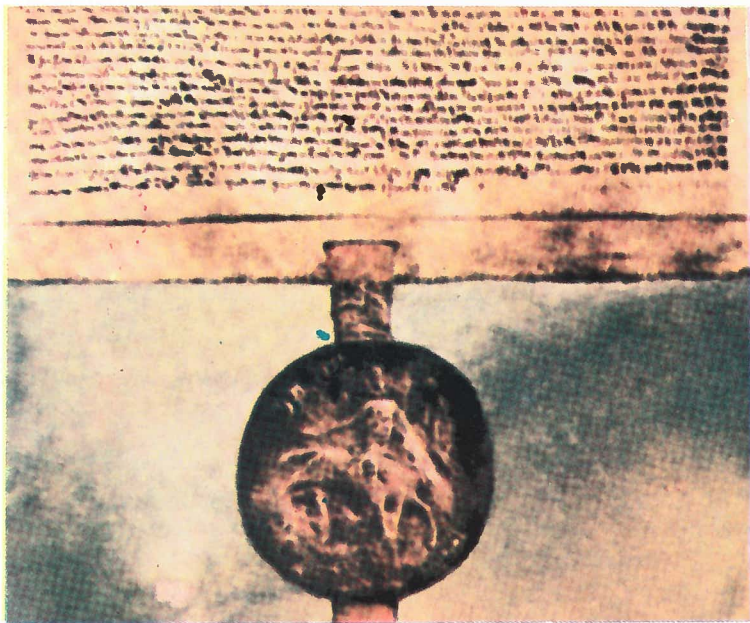
العهد الأعظم (الماسجنا كارتا)

يحتوي الماسجنا كارتا على ٦١ بنداً ، الكثير منها ذو أهمية ضئيلة ، وتؤمن كثير من البنود مصالح نظام الإقطاع ، كما أكدت غير هاجرية الكنيسة والامتيازات Privileges الممنوحة لملدن بذاتها . وأهمها ما ينص على أنه ما من إنسان يودع السجن ، أو تصدر ممتلكاته ، أو يعتبر خارجاً على القانون ، إلا طبقاً لقانون البلاد .

واعتبر الماسجنا كارتا واحداً من أهم وثائق التاريخ الإنجليزي . وينظر إليه الكثير من الناس باعتباره أهم خطوة في نضال الشعب الإنجليزي الطويل من أجل الحرية . ومع ذلك فهو لا يحتوي شيئاً ثورياً أو أمراً جديداً ، فقد كان مجرد تقرير للقوانين كما كانت موجودة في ذلك الحين . فهو لم يمنح حقوقاً جديدة لأحد ، والوعود التي تضمنها تنطبق على الرجال الأحرار وحدهم (الأمر الذي يعنى البارونات وقلة من الآخرين) . أما المجموع الكبيرة من الشعب - القرويون وأرقاء الأرض - فلا أثر لها عليهم إطلاقاً .

إذن فما وجه الأهمية الكبرى فيه ؟ يرجع ذلك إلى أنها كانت المرة الأولى التي يقرر فيها كتابة أن ثمة حدوداً لسلطات الملك ، وأنه مرتبط بالحفاظ على القانون . ولقد أكد أن للرعية حقوقاً معينة ، على الملك أن يحترمها . وفي العصور المتأخرة ، عندما طغى الملوك واستبدوا وحاولوا إزاحة القانون جانباً ، استنجد الشعب بالماسجنا كارتا ليؤكد حقوقه .

القسم الأخير من « الماسجنا كارتا » يبدو فيه طابع خاتم إنجلترا الكبير على الشمع



أسرته ، وكان جون ابنه الأثير ، فلما أدار له ظهر الحزن ، قيل إن ذلك هو الذي فطر قلبه . وخلفه ابنه ريتشارد الذي عرفه التاريخ بلقب « قلب الأسد Coeur de Lion » . ولقد قدر له أن يظل على العرش عشرة أعوام ، لكنه لم يمض من هذه الفترة سوى شهور قليلة في إنجلترا ، أما الوقت الباقي فقد انقضى في الحروب الخارجية ، وفي الحملة الصليبية الثالثة .

جون يصبح ملكاً

قتل ريتشارد سنة ١١٩٩ ، وأصبح طريق جون إلى العرش خالياً تقريباً - تقريباً وليس تماماً . فلقد خلف أخوه جيوفري Geoffrey ابناً يدعى آرثر Arthur بلغ من العمر ١٦ سنة ، والذي من حقه وراثة ، أن يكون الملك . لكن ذلك لم يكن يتبع دائماً في ذلك الوقت ، وفي إنجلترا كان جون مقبولاً على وجه العموم . أما في فرنسا فقد كان تأييدهم لآرثر أعظم ، وهكذا ثار القتال .

وكانت بعض الغلبة لجون في بادئ الأمر ، فقد أسر آرثر وأعدم في ظروف مشؤمة غامضة ، لكن الحرب ظلت مستمرة ، وبحلول عام ١٢٠٤ ، نجح الفرنسيون في طرد الإنجليز من نورمانديا ، التي انضمت إلى إنجلترا منذ عهد ويليام الفاتح ، الذي انقضى عليه حوالي ١٥٠ سنة . وكانت تلك ضربة قاصمة لجون ، الذي أصر على استعادة نورمانديا . لكن متاعب أخرى أثرت .

النزاع مع البابا

كانت الكنيسة في العصور الوسطى أقوى المؤسسات في البلاد . وكان هنري الثاني أقوى ملوك عصره ، لكنه عندما حاول التدخل في سلطة الكنيسة ، كانت المهانة من نصيبه . بيد أن جون انغمس في نضال مرير مع الكنيسة والبابا ، غير هياج ولا وجل مما سبق من تحديز . وكان المنطلق هو انتخاب كبير أساقفة جديد لكاتدرائية ، فجون يفضل رجلاً بعينه (جون دي جري) ، بينما البابا يريد غيره (ستيفن لانجتون) . وكان البابا إنوسنت الثالث رجلاً ذا عزيمة قوية ، ولما رفض جون صراحة السماح للانجتون بدخول البلاد ، كان يخطو الخطوة التي عجلت بتطبيق الحرمان الكنسي على إنجلترا ؛ وهذا يعنى وجوب إغلاق جميع الكنائس ، وعدم إمكان القيام بالطقوس الصحيحة ، وكان على الموتى أن يدفنوا في أرض رجسة ، أما الزواج فكان يعقد في دهلج الكنيسة .

وظن البابا أن تلك العقوبة الرهيبة ستكون كافية ليعود جون إلى صوابه ، لكن ذلك لم يحدث ، فجون لم يتب ، بل مضى يصادر الكثير من ممتلكات الكنيسة . وفي العام التالي (١٢٠٩) ضرب البابا ضربته الثانية ، فأعلن حرمان جون ، وأنه طرده من الكنيسة ، وهذا يعنى أنه قد قضى عليه بالذهاب إلى جهنم ، وأن رعاياه في حل من الولاء له ، وأن كل من يرفع السلاح ضده تباركه الكنيسة كصليبي . إلا أن جون ظل يرفض التسليم ، واستمرت الحال هكذا خمسة أعوام .

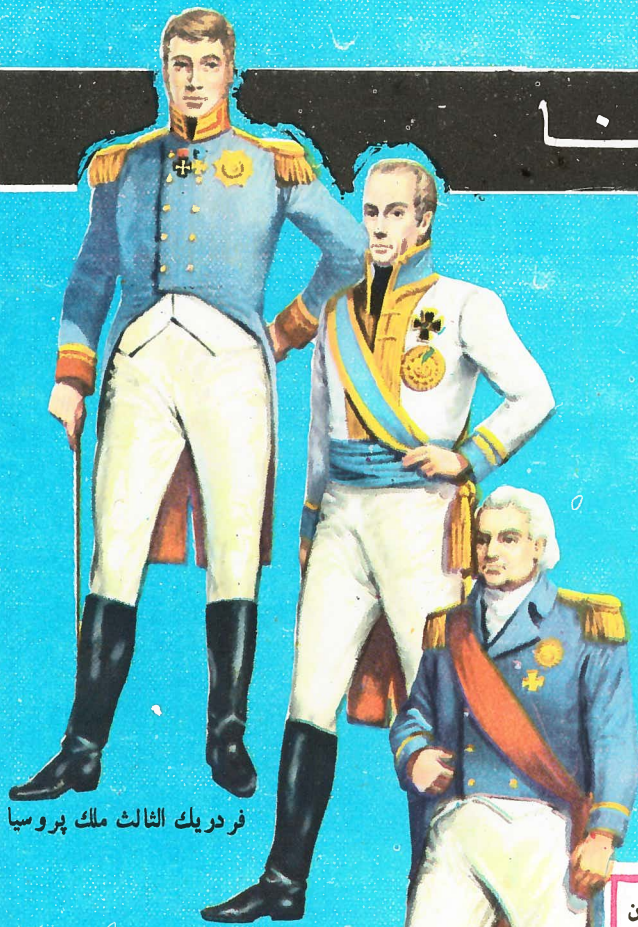
وفي عام ١٢١٣ ، قرر جون التسليم فجأة ، فقد أصبح أعداؤه بالغى القوة : ففي الوطن لم يكن الأشراف راضين ، وخارج البلاد كان ثمة عدوه القديم ملك فرنسا يحته البابا ويعد العدة لغزو إنجلترا . ولقد ارتأى جون أن السبيل الوحيد للحفاظ على عرشه ، هو البقاء في حالة تسليم كامل للبابا . وهكذا أعلن جون الولاء للبابا وسلمه مملكته ، التي عاد فتسلمها كإقطاعية .

ولقد سبب هذا الفعل حيرة بين أعداء جون ، حيث أمر البابا ملك فرنسا بإيقاف غزوه . ولقد استاء الإنجليز جميعاً ، بما فيهم ستيفن لانجتون ، لفقدانهم استقلال بلادهم ، بل إن مظالم جون والضرائب الفادحة التي قررها ، أثارت سخطهم .

النزاع مع البارونات

في عام ١٢١٤ ، قام جون بمحاولته التي طال عليها الأمد لاستعادة نورمانديا ، لكنها

أوروبا بعد مؤتمر فيينا



فردريك الثالث ملك بروسيا

فرنسيس الأول إمبراطور النمسا

إيطاليا: عبر مترنيخ Metternich

عن إيطاليا بقوله إنها : « ظاهرة جغرافية » ، والواقع أنها لم تكن تزيد على ذلك كثيرا . كان النمسيون يحتلون لمبارديا والبندقية ، في حين أن باقي الولايات الإيطالية لم تكن أكثر من كواكب صغيرة تدور في الفلك النمسي . وعلاوة على ذلك ، فقد كان كثيرون من ملوك إيطاليا ، مثل ملوك نابولي وصقلية الذين انحدروا من أسرة بوربون ، يتصفون بالقسوة ، فضلا عن أن الدولة البابوية كانت حجر عثرة في سبيل أي تقدم . ومهما يكن من أمر ، فإن الكثيرين من القوميين الشباب ، وقد ألهبت حماسهم الروح التي أثارها نابليون ، بدأوا في تكوين حركة « إيطاليا الفتاة » ، وهي الحركة التي بدت نتائجها في عام ١٨٤٨ ، أو عام الثورات .

بلجيكا : كانت الأراضي

المنخفضة النمسية السابقة متحدة مع هولند في عام ١٨١٥ . وكان هذا الاتحاد بين الكاثوليك البلجيكيين والبروتستانت الهولنديين غير مستقر لدرجة خطيرة . وفي عام ١٨٣١ ، تفاوض بالمستون على الاستقلال البلجيكي تحت حكم ليوبولد الأول .

فرنسا : لم تؤد عودة آل بوربون Bourbons للحكم إلى النجاح الذي كان متوقفا منها . ولما كانت تلك العودة قد تمت بتصريح من أعداء فرنسا ، فكان طبيعيا أن يظل وجود آل بوربون مقترنا بالمهانة التي أصابت فرنسا . كما أن هذه العودة جاءت مقترنة بالعقوبات التي فرضت على فرنسا ، والتي قصصت بعودة حدودها إلى ما كانت عليه في عام ١٧٩٠ .

لويس ١٨ ملك فرنسا

ومهما يكن من أمر ، فإن فرنسا ، بالمبادئ الثورية التي اتخذتها - حرية ، إخاء ، مساواة - لم تكن في وضع يسمح لها بقبول عودة الحكم المطلق . ولم يكن قبولها حكم لويس الثامن عشر إلما اتصف به الرجل من الذكاء ، ولإدراكه بوجوب الحذر . غير أن أخاه شارل العاشر كان رجعا وأقل ذكاء ، فكان ذلك سببا في ثورة الشعب . وفي عام ١٨٣٠ ، اضطر شارل للهرب لكي يحل محله لويس فيليب ، وهو من أسرة أورليانز ، وكان يلقب « بالملك المواطن » . غير أن حكم لويس فيليب أثبت هو الآخر أنه غير مرضي . وفي عام ١٨٤٨ ، قامت ثورة أخرى كان من نتائجها قيام الجمهورية الثانية ، برئاسة لويس نابليون ، ابن أخ نابليون . وفي ٢ ديسمبر ١٨٥٢ ، تحولت هذه الجمهورية إلى الإمبراطورية الفرنسية الثانية ، حيث توج لويس نابليون باسم نابليون الثالث إمبراطورا لفرنسا . وهكذا دارت العجلة دورة كاملة .

استطاعت أوروبا أن تلتقط أنفاسها مرة ثانية ، بعد أن ظلت تقاسى من الحروب المستمرة طيلة ثلاثة وعشرين عاما ، كانت الخمسة عشر عاما الأخيرة منها هي عصر نابليون Napoleon ، وفي إبان حكمه المطلق كإمبراطور فرنسا ، ولأغراض عملية ، اختفت كثير من الدول العظمى من مسرح السياسة كدول مستقلة . أما الآن ، فإن الإطاحة بحكم نابليون قد مكنت مندوبي جميع الدول العظمى من الاجتماع على قدم المساواة ، بهدف إعادة تنظيم أوروبا بعد فترة القوضى الطويلة التي مرت بها .

كان طبيعيا أن يكون الاهتمام الذي يبديه مؤتمر فيينا (١٨١٤ - ١٨١٥) منصبا في الدرجة الأولى على التأكيد بعدم السماح للحكم البونابرتي بالعودة مرة ثانية . كان معنى ذلك أن فرنسا يجب أن تخضع للقيود ، وأن يمنع حكامها من القيام بأى مغامرات توسعية في المستقبل . كانت الرقعة الفرنسية قد انكمشت إلى حدود عام ١٧٩٢ ، ولكن بعد حرب المائة يوم ، عاد مندوبو مؤتمر فيينا وزادوا من انكماشها إلى ما كانت عليه في عام ١٧٩٠ ، كما أقيمت الحواجز حول حدودها . كانت بلجيكا قد انتزعت من النمسا وأدخلت في اتحاد مع هولندا ، وكان الاعتقاد أن ذلك الاتحاد سوف يكسبها القوة التي كانت تفتقر إليها عندما استولت عليها الجيوش الفرنسية في بداية الحروب . وفي مقابل ذلك ، منحت النمسا إقليم لومبارديا Lombardy والبندقية Venetia في شمال إيطاليا ، وكان الهدف من ذلك هو كبح جماح أى نوايا توسعية لفرنسا في إيطاليا مستقبلا ، علما بأن إيطاليا كانت هي المسرح لأولى مغامرات نابليون الناجحة . أما بروسيا فقد عززت قوتها بحصولها على جزء من إقليم الراين ، وهنا أيضا كان الغرض تعزيز إحدى المناطق التقليدية للتوسع الفرنسي . وتمشيا مع نظرية توازن القوى Balance of Power ، كان لابد من موازنة المكاسب التي حصلت عليها بروسيا بمكاسب خاصة لروسيا ، وكانت هذه المكاسب الأخيرة على حساب بولندا .

إلا أن مؤتمر فيينا قد أرسى مبدأ للسلام أكثر أهمية بمراحل من التعديلات الإقليمية التي أجراها ، ذلك أن الدول الكبرى قد أيقنت أن تغلبا على نابليون إنما تم عن طريق التعاون بينها ، وأن مثل هذا التعاون إذا أمكن أن يمتد في أوقات السلم ، فإنه كفيل بتجنب الحروب تجنبنا تاما في المستقبل . وعلى ذلك تم عقد التحالف الرباعي بين كل من النمسا ، وروسيا ، وبريطانيا ، ونص فيه على أن تجتمع هذه الدول بانتظام للبت في المسائل الأوروبية . وبهذه الطريقة تم وضع الأساس لما أسمى « بسياسة المؤتمرات Congress System » ، المستندة على مبدأ التعاون الدولي . غير أن هذه السياسة أخفقت لسببين ، كان أولهما تضارب مصالح الدول الأوروبية ، مما حال دون التفاهم بينها حول المسائل التي تتعارض وتلك المصالح . أما السبب الثاني ، ف يرجع إلى الحلف المقدس - وهو الاتفاق الذي تم بين بعض الملوك على مناصرة المبادئ المسيحية . وكانت الدول الشرقية قد استخدمت هذا الاتفاق لتوطيد أهدافها « غير التحررية » .

فجاء الحلف المقدس ليضعف من قوة التحالف الرباعي ، وعلى ذلك سحبت بريطانيا تأييدها . وابتداء من عام ١٨٢٠ ، أخذت هذه السياسة الجديدة تتعثر ، إلى أن كان عام ١٨٢٣ ، فأصبحت من الناحية العملية غير قائمة .

روسيا : لم تكن بروسيا في الفترة بين عامي ١٨١٥ و ١٨٤٨ ، تعتبر من الدول الكبرى ، فهي من الناحية السياسية ، كانت خاضعة لتنفيذ النمسا ، إلى أن كانت نهضتها في الستينات من القرن الثامن عشر ، بوصفها الزعيمة المرتقبة لألمانيا ، والتي تمكنت من توحيدها في عام ١٨٧١ . وعلى ذلك ففي السنوات التي تلت ١٨١٥ ، قام شتاين Stein ببناء الجيش البروسي ، وجعل منه أداة فعالة تمكن بسمارك Bismarck بعد ذلك من استخدامها كأداة مؤثرة . فضلا عن ذلك ، فإن إنشاء الاتحاد الجمركي Zollverein داخل ألمانيا ، بزعامة بروسيا ، كان عاملا هاما في ربط عدد كبير من الولايات الألمانية الشمالية بروسيا ، باعتبارها القوة المناهضة للنمسا .

بريطانيا : ازدادت قوة بريطانيا كثيراً نتيجة للمؤتمر . وقد تأيدت ملكيتها لكثير من المستعمرات الفرنسية السابقة ، ومنها مالطة ، وتوباغو ، وموريتانيا ، كما كان توالى عدد من وزراء الخارجية أمثال كاسلروه Castlereagh ، وكاننج Canning ، و Palmerston ، سببا في اتباعها سياسة خارجية قوية . وبصفة عامة ، ألقت بريطانيا بثقلها إلى جانب المبادئ التحررية Liberalism والقومية Nationalism . من ذلك أن كاننج رفض « سياسة المؤتمرات » ، التي أصبحت قوام سياسة الحلف المقدس ، في حين قام بالمرستون في عام ١٨٣٠ و ١٨٣١ بانتزاع استقلال بلجيكا من برائن هولند ، ومع ذلك قامت بريطانيا في العام التالي بتأييد إحدى النظم البعيدة تماما عن التحررية ، وهي الإمبراطورية العثمانية . ففيما عدا اليونان ، التي حظت الثورة فيها بتعصيد كاننج ، بدا واضحاً أن « المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية » ، أصبح دعامة أساسية في السياسة البريطانية .

النمسا : بلغ نفوذ النمسا درجة عظيمة في السنوات التي أعقبت مؤتمر فيينا Congress of Vienna . والواقع أن الفترة بين عامي ١٨١٥ و ١٨٤٨ كان يطلق عليها اسم « عصر مترنيخ » ، نسبة إلى رئيس وزراء النمسا الذي كان يسيطر على أوروبا . كان مترنيخ هو المحرك الأول في تحويل الحلف المقدس إلى أداة ضغط ، إذ لم تكن هناك بين الدول من لها مصلحة قصوى في قمع القوى القومية والتحررية أكثر مما كان للنمسا بحكمها المطلقة ، وشعوبها ذات القوميات المتعددة المقلقة .

وفي عام ١٨١٩ ، أصدر مترنيخ مراسيم Carlsbad Decrees ، التي كانت ترمي إلى وأد الحركة التحررية في ألمانيا . وفي العام التالي وافق على منشور تروپاو Troppau الشهير ، الذي أعلن قمع الثورة ضد الملوك الشرعيين . وقد قامت في عهده شبكة من الجواسيس والعلماء . والواقع أن سياسة مترنيخ كانت تعتمد لدرجة كبيرة على تحويل « الاتحاد الألماني » إلى « دولة بوليسية » . ولم

ينجح مترنيخ في الحيلولة دون قيام روسيا وبريطانيا بمساعدة اليونان في قتالها من أجل الحصول على استقلالها من تركيا . ومهما يكن من أمر ، فإن إجراءات مترنيخ التعسفية في ألمانيا وإيطاليا كانت السبب المباشر في ثورات عام ١٨٤٨ .



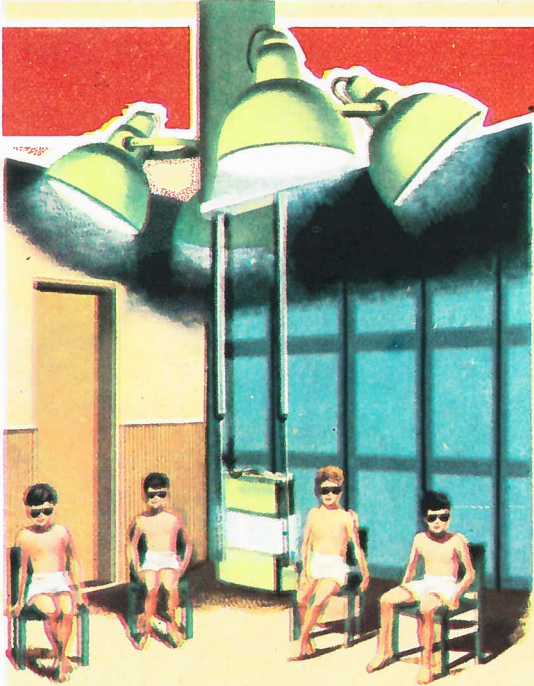
يجب أن تعلم الآن

- (١) كيف عوقبت فرنسا على يد مؤتمر فيينا ؟
- (٢) ماهي الدول الأربع التي كونت التحالف الرباعي ؟
- (٣) من الذي مثل روسيا في فيينا ؟
- (٤) اذكر أربع مستعمرات فرنسية حصلت عليها بريطانيا .
- (٥) ماذا كان الحلف المقدس ؟

بعد مؤتمر فيينا . كان تداعي الإمبراطورية التركية يبدو متوقفاً ، وكانت اليونان أول من انسلك عنها ، وإن لم يعقب ذلك تطورات أخرى إلا بعد قيام حرب القرم . كانت بريطانيا تخشى أن تعمل روسيا على تشجيع التفتت في الإمبراطورية التركية ، لكي تتمكن من التغلغل بنفوذها في الدول التي ستستقل عنها . وبذلك أصبحت كل من روسيا وبريطانيا تتشكك كل منهما في نوايا الأخرى ، إلى أن كان احتلال روسيا لمولدافيا « البغدان » Moldavia وولاشيا « الأفلاق » Walachia (رومانيا الحالية) ، الذي أشعل الفتيل وأدى لاندلاع حرب القرم Crimean War في عام ١٨٥٣ .

روسيا : بدا القيصر إسكندر الأول مناصراً للتحررية في مؤتمر فيينا ، ولكنه على مر السنين أخذ يتحول تدريجاً إلى النقيض من ذلك ، في حين أن خليفته نيقولا الأول ظهر أنه من أشد أنصار الرجعية والأتوقراطية . كان إسكندر قد وعد بمنح بولند استقلالها ، ولكنه في الواقع لم يكن يهدف إلا للحصول على مناطق شاسعة من البلاد ، بما في ذلك منطقة وارسو Warsaw . هذا وقد كانت تركيا من أعظم المشاكل التي شغلت بال روسيا وكثير من الدول الكبرى

الكساح



التعرض إلى الأشعة فوق البنفسجية ، يساعد على تخليق فيتامين د في الجلد

اللبن الآدمي يحتوي على كمية كافية من فيتامين د لطفل صغير جدا ، إلا أن المدد يصبح غير كاف في الوقت الذي يصل فيه الطفل إلى الشهر التاسع من عمره . وفي بعض الأحيان ، ورغم أنه يتوافر فيتامين د في الطعام نفسه ، إلا أن الطفل يكون غير قادر على امتصاصه في جسمه . وعلى سبيل المثال ، فإن غذاء يحتوي على الكثير من النشويات ، وخاصة بعض الحبوب ، يمكن أن يحول دون امتصاص فيتامين د . وأخيرا ، فإن نقص فيتامين د يحدث أحيانا بسبب نقص أشعة الشمس ، إذ أن بإمكان كل الأطفال أن يكونوا بعض فيتامين د لأنفسهم ، إذا تمتعوا بكثير من أشعة الشمس .

الأعراض

إن الكساح في الغالب هو مرض الأطفال الصغار ، رغم أنه في بعض البلدان الأكثر تخلفا ، يعاني الأطفال الأكبر سنا ، بل يعاني البالغون من بعض أنواع الكساح . ومع ذلك فعظم المصابين بالمرض تقل أعمارهم عن ثلاث سنوات . ولصغر سنهم ، فإن هؤلاء الأطفال يكونون عاجزين عن الشكوى ووصف أعراض مرضهم ، ولكن ليس هناك شك في أن المرض مؤلم حقا ، لأن الأطفال المصابين بالكساح يستلقون بلا حراك في أسرهم الصغيرة ، ويصرخون كلما لمسوا أو تم تحريكهم .

وكلما تقدم سير المرض ، كلما حدثت تشوهات العظام ، فيصبح الصدر ضيقا مثل صدر الحمامة ، وتتقوس الرجلان ، وينحني الظهر ، أما الثقب الموجود في الجمجمة في قبة الرأس والذي يسمى اليافوخ الأمامي Anterior Fontanelle (انظر الرسم إلى اليمين) - والذي يوجد في كل طفل عند مولده - فإنه لا يتم قفله كما يجب أن يحدث .

حينما كنا صغارا ، لابد أن يكون معظمنا تقريبا قد أعطى كبسولات تحتوي على زيت كبد الحوت أو زيت السمك ، وقد نكون قد ابتلعنا مربى تحتوي على أحد هذه المواد . وإذا نحن كنا قد فكرنا في ذلك ولو مرة ، فلاشك أننا نلاحظ أن ذلك كان شيئا غريبا نوعا ما ، لأننا كنا صغارا إلى الدرجة التي لم نكن نفهم فيها أن هذين النوعين من الزيت يحتويان على فيتامين د Vitamin D . وهذا الفيتامين ذو أهمية حيوية للأطفال الصغار جدا ، لأنهم إذا لم يكونوا يتناولون قدرا كافيا منه ، فإنهم يصابون بالكساح Rickets ، وهو المرض الذي يحدث التشويه ، والذي تصبح فيه العظام طرية وتنتفي ، ويصبح كل الجسم مشوها .

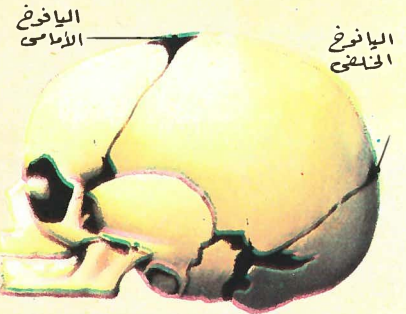
وفي الوقت الحاضر ، غذا يفهم جيدا سبب مرض الطفولة الكريه هذا ، إلى الدرجة التي لا يرى فيه أطفال مصابون بهذا المرض بتاتا في بعض البلدان المتقدمة . إلا أن ذلك لم يكن صحيحا دائما ، في الماضي ، كم قاسى الأطفال في هذه البلدان نفسها ، كما لا يزال يحدث ذلك الآن في البلدان النامية الأكثر تخلفا .

الفيتامين الحيوي

وتستعمل كلمة « فيتامين د » لتصف مادتين مختلفتين ، ولكنهما جد مرتبطتين ، وتسمى إحداهما فيتامين د₂ ، وهي تصنع في المعمل بتسليط الأشعة فوق البنفسجية على مادة يتم الحصول عليها من النباتات تسمى إرجوسترول Ergosterol . أما المادة الثانية فتسمى فيتامين د₃ ، وهي المادة التي يوجد على هيئتها فيتامين د في الطبيعة . وأغنى المصادر لفيتامين د هي أكباد سمك القد وسمك الهلبوت ، وكذلك صفار البيض ، واللبن ، والزبد ، فإنها غنية أيضا بفيتامين د . وهناك بعض فيتامين د في لحوم الأبقار ، ولكن ليس هناك شيء منه في الدهون النباتية اللهم إلا في المارجرين Margarine (الزبد الصناعي) النباتي ، حيث تم إضافته أثناء التصنيع . ويقاس فيتامين د بالوحدات الدولية International Units ، والاحتياجات اليومية للشخص البالغ هي حوالي ٢٥٠ وحدة ، فيما عدا النساء الحوامل والأمهات المرضعات اللاتي يحتجن حوالي ضعف هذه الكمية . ويحتوي كل من ٥٧٠ سم³ من اللبن أو صفار بيضة على حوالي ٥٠ وحدة ، أما ملء ملعقة شاي من زيت كبد سمك القد فيحتوي على ٥٠٠ وحدة ، ومن زيت سمك الهلبوت على ١٥٠٠ وحدة .

سبب مرض الكساح

إن السبب الرئيسي في كل حالات مرض الكساح هو نقص فيتامين د في الأنسجة ، ويمكن حدوث هذا النقص بوسائل مختلفة . وأكثر الطرق انتشارا هو نقص فيتامين د في الغذاء ، وكثيرا ما يحدث هذا في الأطفال الذين تم تغذيتهم أساسا باللبن لفترة طويلة جدا . ذلك أن



جمجمة طفل توضح اليافوخ الأمامي المفتوح

علاج مرض الكساح

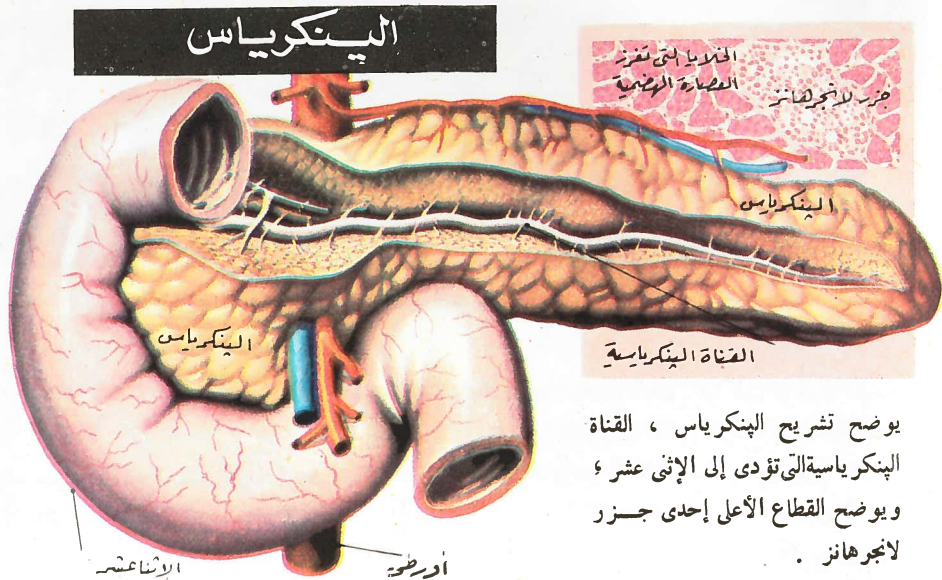
إن النظام المتبع في علاج الكساح هو تقديم فيتامين د في مختلف الصور . وفي نفس الوقت ، يزداد تقبل الجسم للمواد البانية للعظام وهي الكالسيوم والفوسفور عادة بالتأكد من حصول الطفل الكساحي على لتر من اللبن كل يوم . وكثيرا ما يتم تعريض الأطفال في شرفات مشمسة خاصة ، أو يتم تعريضهم للأشعة فوق البنفسجية Ultraviolet ، كما نرى في الصورة المرسومة في قبة هذه الصفحة ، لكي يتمكنوا من تكوين بعض فيتامين د لأنفسهم . وحينما كان ذلك ممكنا ، فإن التشوهات العظمية يمكن تقليلها أو إزالتها باستعمال الجبائر Splints .

الوقاية من الكساح

يحتوي اللبن الآدمي - كما رأينا - على كمية كافية من فيتامين د لتزويد الرضيع باحتياجاته اليومية ، حتى يصل عمره إلى تسعة شهور . فالرضاعة من ثدى الأم إذن طريقة رائعة لمنع حدوث الكساح . ورغم ذلك ، فإن مساحيق اللبن المجففة التي تستعمل هذه الأيام لإطعام الطفل عن طريق « البرازة » ، تحتوي غالبا على فيتامين د مضافا إلى اللبن ، وبالتالي فإنها بديل كاف تماما . وبالرغم من ذلك ، فمن المعتاد إعطاء الأطفال في بعض البلدان المتقدمة جرعة يومية من زيت سمك القد ، لكي نتأكد تماما من أن الأطفال لن يصابوا بالكساح .

مرض السكر

هل يمكنك أن تهجر أكل الحلوى ما تبقى من عمرك ؟ قد يتعين عليك ذلك إذا أصبت بمرض السكر Diabetes ، لأن الجسم - في هذا المرض - يكون غير قادر على التصرف في السكر الذي تصنع منه الحلوى عادة . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد يتعين عليك أن تحقن نفسك يوميا تحت الجلد بحقنة من الإنسولين Insulin ، لكي تتمكن أنسجتك من تحمل الجاوكوز الذي تتناوله في طعامك .



يوضح تشريح البنكرياس ، القناة
البنكرياسية التي تؤدي إلى الاثني عشر ،
ويوضح القطاع الأعلى إحدى جزر
لانجرهانز .

ويحدث مرض السكر عن طريق هبوط جزئى فى غدة «البنكرياس Pancreas» ، وهى الغدة الكبيرة التى تقع فى تجويف البطن خلف المعدة مباشرة . وفى الشخص البالغ ، تصل هذه الغدة إلى ١٥ سنتيمترا فى الطول ، وتزن حوالى أربع أوقيات ، وتقوم معظم أنسجتها بإنتاج عصارة البنكرياس Pancreatic Juice . وهذا السائل الذى تفرزه خلايا البنكرياس ، يمر فى القناة البنكرياسية Pancreatic Duct إلى « الإثنى عشر Duodenum » ، حيث يلعب دورا هاما جدا فى عملية الهضم . وعندما نفحص جزءا من البنكرياس تحت الميكروسكوب ، نجد أن معظمه يتكون من خلايا تفرز عصارة البنكرياس ، ويمكن -مع ذلك- أن نرى هنا وهناك مجموعات صغيرة من الخلايا المختلفة تماما ، ورغم أنها مجموعات صغيرة ، إلا أنها بالغة الأهمية . إنها تسمى جزر لانجرهانز Islets of Langerhans ، التى تنتج الهرمون المسمى «إنسولين» . والإنسولين الذى يتم إنتاجه فى البنكرياس ، لا يتم نقله عبر قناة مثل العصارة الهضمية ، ولكنه ينفذ مباشرة فى الأوعية الدموية ، ويتم حمله إلى الأنسجة فى كل جزء من أجزاء الجسم . وفى الأنسجة ، ينفذ الإنسولين فى الخلايا ، حيث يتحكم بطريقة بالغة التعقيد فى العمليات الكيميائية الحيوية التى تشارك فى استهلاك واستخدام سكر « الجلوكوز Glucose » ، ونتيجة لهذا التحكم ينظم الإنسولين السرعة التى تتم بها إذاحة الجلوكوز من الدم بواسطة خلايا الأنسجة ، وبالتالي ينظم كمية السكر التى تتخلف فى الدم .



مرض باد سید

لا يدري أحد لماذا تتوقف جزر لانجرهانز في بعض الناس عن إنتاج الإنسولين ، أو على الأقل عن إنتاج الكمية الكافية منه. فعندما يحدث ذلك ، فمن المؤكد أن يصاب الإنسان بالمرض المسمى بالسكر ، أو السكر في الدم ، أو سكر العسل. والتأثير الذي يحدثه نقص الإنسولين ، هو أنه ينقص كمية الجلوكوز التي يمكن أن تحتزنها الكبد والعضلات على هيئة جليكوجين Glycogen ، وأن ينقص الكمية التي يمكن أن تحرقها العضلات لإنتاج الطاقة . وبالتالي ، فإن السرعة التي يتم بها إزاحة الجلوكوز من الدم تقل . ومع ذلك ، فلما كانت الأطعمة النشوية والسكر في الغذاء تقوم بإمداد الجسم بالمزيد من السكر ، فإن كمية السكر في الدم تزيد . وعندما تصل الكمية إلى حوالى ضعف المستوى الطبيعي ، الذي هو في حدود ٨٠ ملليجراما في كل ١٠٠ سنتيمتر مكعب من الدم ، تصبح الكليتان حينئذ عاجزتين عن الاحتفاظ بالسكر ، ويفيض بعضه في البول Urine . ويتم إخراج كمية كبيرة من البول لتحمل هذا السكر بعيدا ، وهذا مما يسبب العطش الكبير الذي يميز مرض السكر الذي لم يعالج. وبالإضافة إلى ذلك ، فلما كان السكر يضيع ، فإن المريض يقل في وزنه ، وكثيرا ما يكون ذلك هو العرض الذي يدفع شخصا مصابا بالسكر إلى الذهاب لأول مرة إلى طبيب.

علاج مرض السكر

لما كنا نذكر أن مرض السكر ينتج عن نقص كمية الإنسولين ، فإن علاجه يكون واضحاً . فاولاً : يمكن تنظيم الغذاء ، بحيث يحتوى على كمية قليلة جداً من اللشويات . وهذه الطريقة يقلل مدد السكر إلى الجسم ، وينخفض مستوى السكر فى الدم . وفى حالات الإصابة الخفيفة ، وخاصة فى كبار السن ، فإن هذا النوع من العلاج يكون أحياناً هو كل ما هنالك ضرورة إلى عمله .

وثانياً ، يمكن تزويد الجسم بالإنسولين عن طريق الحقن **Injections** ، وتستعمل هذه الطريقة العلاجية فى معظم الحالات المتوسطة والشديدة .

ولحسن الحظ فإنه ليس من الضرورى أن يكون الإنسولين آدمياً ، ذلك أن معظم كمية هذا الهرمون **Hormone** المستعمل يتم تصنيعها من بنكرياس الخنزير أو العجول . ومن الطبيعى أن المدد الصناعى من الإنسولين ليس بمرونة المدد الطبيعى ، ولهذا السبب فإن العلاج بالإنسولين يدعم دائماً بنظام صارم للطعام ، وهو نظام لا يسمح - لسوء الحظ - للمريض بتناول الحلوى .

تاریخ مرض السكر

كان مرض السكر معروفا تماما للإغريق القدماء ، ونحن مدينون لهم باسمه ، ذلك أن كلمة Diabetes تعني « السيفون Siphon » الذي يتدفق فيه الماء ، إشارة إلى العطش الشديد الذي يحس به مريض السكر ، وإلى الحجم الكبير للبول . أما كلمة Mellitus فتعني الحلوى المصنوعة من العسل ، وهو وصف يعود إلى الطعم الحلو لبول المريض المصاب بالسكر .

ويعود اكتشاف أن حلاوة طعم البول في مرض السكر نتيجة لوجود السكر ، إلى الطبيب البريطاني توماس ويليس (١٦٢١-١٦٧٥) . إلا أن تحديد السكر على أنه جلوكوز مع ذلك - لم يتم إنجازه حتى عدة سنوات خلت .

ولقد تم فصل الإنسولين لأول مرة عام ١٩٢٢ على يد السير فردريك بانتنج ، وتشارلز بست ، و جون ماكلويد . ولقد فكر الكثير من العلماء في الحصول على أدوية لتحل محله ، وتزيل الحاجة إلى حقنة يومية ، إلا أن بعض النجاح لم يتحقق إلا في السنوات العشر الماضية . وقد أصبحت هذه الأدوية تستعمل الآن .

أمير ويلز



الملك إدوارد الأول يحمل طفله ويقدمه كأول أمير على ويلز

في احتفال مهيب . وافتتح الحفل بمواكب الزوارق المزخرفة في نهر التيمس ، ومباريات الطعن بالرمح في ساحة الطعان بقصر هوانبول . وأخيرا احتشد جمع غفير يضم كلا من المجلسين النيابيين ، اجتمع في قاعة وستمنستر لمشاهدة الأمير يرتدى عباءة من الخمل الأرجواني ، ويركع أمام الملك ليتقبل منه التاج الذهبي الضيق ، والسيوف وقضيب ليويللن Llewellyn (آخر أمراء ويلز) الذهبي . وبعد عامين في ١٦١٢ مات الأمير هنري فريديريك ، وأصبح أخوه تشارلس (تشارلس الأول فيما بعد) وريثا للعرش ، لكنه لم ينصب أبدا أميرا على ويلز ، ولم يستأنف الاحتفال ثانية إلا بعد ٣٠٠ عام .

أمراء ويلز المحدثون

كان الأمير ريجنت ، الذي أصبح فيما بعد جورج الرابع ، يتخال فخرا للدرجة تدعو للدهشة إلى حد ما بلقب « أمير ويلز » ، وبالرغم من أنه كان في الواقع رجلا طائشا نزقا ، إلا أنه يبدو أنه أخذ واجباته كأمر على ويلز على محمل الجد ، فأصبح نموذجا يحتذى به في مجتمعات ويلز المتفتحة ، يستقبل الوفود من مواطني لندن المنتمة إلى مقاطعة ويلز في عيد القديس داود ، بل إنه كان يغشى الكنيسة معهم ، يزاول الطقوس في ذلك اليوم ، إحياء لذكرى القديس حامى المدينة .

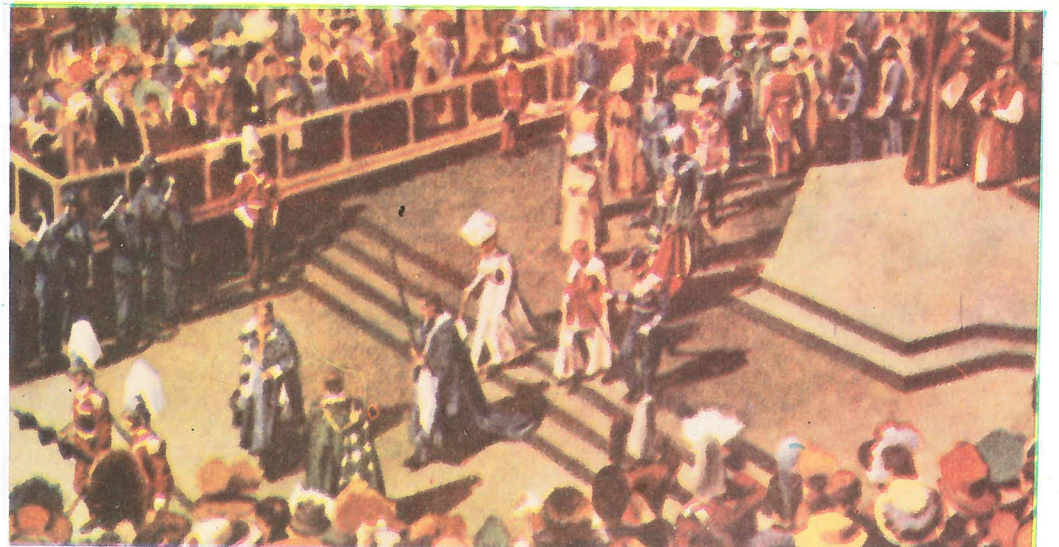
وأحيا الملك جورج الخامس حفل تقديم الأمير للشعب ، وكان ذلك في احتفال رائع بقصر كايرنارفون Gaernarvon في يوليو عام ١٩١١ ، حيث قدم أمير ويلز آنذاك (الذي أصبح فيما بعد دوق وندسور) لشعب ويلز . ويمكن مشاهدة العباءات والأوشحة الملكية التي ارتداها الأمير الشاب أثناء الاحتفال ، في متحف ويلز بكارديف .

في عام ١٩١١ ، قدم جورج الخامس ابنه إدوارد ، الذي أصبح فيما بعد دوق وندسور ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يقام فيها الاحتفال منذ ٣٠٠ عام .

الآخر الذي حمل اللقب مختالا ، والذي كان على رأس بلاط ويلز في لادلو Ludlow على حدود الإقليم ، كان الأمير آرثر أكبر أبناء هنري السابع ، الذي تزوج وهو أمير على ويلز من « كاترين أوف أراجون » ، لكن آرثر توفي عام ١٥٠٢ . وأخيرا تزوجت كاترين من أخيه الذي أصبح هنري الثامن .

وأمر آخر من أمراء ويلز لم يطل به العمر ليصبح ملكا ، هو « هنري فريديريك » أكبر أبناء الملك جيمس الأول . فعندما أصبح جيمس السادس ملك سكتلند ملكا على إنجلترا باسم جيمس الأول ، بعد موت الملكة إليزابيث عام ١٦٠٣ ، كان ابنه هنري فريديريك في العام التاسع من عمره ، لكن تعلم الأمراء كان قاسيا عسيرا في تلك الأيام ، حتى إنه في تلك السن المبكرة استطاع أن يدبج الخطابات للأمراء الأوروبيين الآخرين بثلاث لغات : الإنجليزية والفرنسية واللاتينية . وكان الأمير الصغير ذا عقلية بالغة الجدة مع استثناءين ، فقد كان هاويا للخيال ، شغوبا بالسفن .

ونصب هنري فريديريك أميراً على ويلز عام ١٦١٠



كان ثمة « أمراء ويلز » منذ أقدم العصور ، لأن إنجلترا كانت مقسمة لعدة أقاليم ، يحكم كلا منها أمير . ويطلق لقب « أمير ويلز » Prince of Wales على أكبر الأبناء سنا للعاهل الذي يعتلى عرش الجزر البريطانية—وهذا التقليد يرجع إلى عهد إدوارد الأول ملك إنجلترا ، الذي أتم فتح ويلز نهائيا .

وعندما ألتى ويليام الفاتح مراسيه عام ١٠٦٦ ، استطاع اجتياح سهول إنجلترا المنبسطة ، وأتم فتح البلاد كلها خلال عشر سنوات ، ولكن بالرغم من أن ويليام نفسه ، والعديد من الملوك النورمانديين من خلفائه قادوا الحملات داخل ويلز ، إلا أنهم فشلوا في إخضاع رؤساء قبائل ويلز المختبئين في الجبال ، ومضى مائتا عام قبل أن تلاقى ويلز هزيمتها النهائية على يد إدوارد الأول عام ١٢٨٢ .

وبينما كان إدوارد الأول لا يزال في ويلز يخضع أهلها المندحرين لسلطانه ، أنجبت الملكة ابنا ووريثا . وأخذ إدوارد ، الأمير الطفل البالغ من العمر بضعة أيام فحسب ، ليعرضه على زعماء ويلز المهزومين . ومازال كل أهالي ويلز يعتقدون أن الشاعر الذي كان يحمله المعطف المدرع لأمر ويلز Ich Dien ومعناه أنا أخدم — هو تحريف من أحد الذين لم يفهموا لغة ويلز التي تعني بـ Eich Dyn رجلكم — هاتان الكلمتان اللتان تفوه بهما الملك وهو يحمل الأمير الطفل ، الذي أصبح أخيرا إدوارد الثاني . ولقد سجلت إحدى ترنيمات المهد الجميلة من ويلز ، أن مربية من ويلز كانت ترعى الأمير الطفل ، ولا شك أنه ظل على اتصال بها بعد أن شب عن طوقه ، فقد سجل في حسابات إدوارد الثاني المنزلية المحفوظة في « مكتب الوثائق العامة » بلندن ، بند يتضمن جنين — وهو مبلغ من المال كبير إلى حد ما في تلك الأيام — لدفع نفقات « ماري أوف كايرنارفون » مربية الملك المنتمة لويلز » ، لكي تحضر إلى لندن لتشهد تنويجه .

أمراء لم يتوجوا أبداً

لم يحمل كل من ورث عرش بريطانيا لقب « أمير ويلز » . لكن الأمير الأسود ابن إدوارد الثالث الأكبر حمل اللقب ، إلا أنه مات قبل أن يصبح ملكا . والأمير

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والاكتشاف والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.ع. ٢٠٠٠ : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٤٨٩
- أرسل حوالة بريدية بمبلغ ١٢٠٠ مليماً في ج.ع. ٢٠٠٠ وليرة ونصف بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصاريف البريد

مطبع الأهرام التجارية

سعر النسخة

ج.ع. ٢٠٠٠ -	ليبني	١٠٠ -	مليماً	أبوظبي	٢٠٠ -	فلس
ليبني	١ -	ل. د.	السعودية	٢ -	ريال	
سوريا	١,٢٥ -	ل. د.	عبدن	٥ -	شلات	
الأردن	١٢٥ -	فلسا	السودان	١٥٠ -	مليماً	
العراق	١٢٥ -	فلسا	ليبيا	١٥ -	فترشا	
الكويت	١٥٠ -	فلسا	تونس	٢ -	فركات	
البحرين	٢٠٠ -	فلس	الجزائر	٣ -	دنانير	
قطر	٢٠٠ -	فلس	المغرب	٣ -	دراهم	
دب	٢٠٠ -	فلس				

دستور

وكذلك قام نظام الحكم في دستور سنة ١٩٢٣ على أساس التعاون بين الملك والوزارة، فالملك وذاته - بالدستور - مصونة لا تمس ، لا يخطئ ولا يكون محلاً للمسئولية . وترتيباً على ذلك فهو يحكم بوساطة وزارة يختار رئيسها من الحزب صاحب الأغلبية في البرلمان . ومعناه أن يصبح مجلس الوزراء هو المهمين على مصالح الدولة ، بحيث يلزم لنفاذ توقيعات الملك في شئون الدولة ، أن يوقع عليها رئيس مجلس الوزراء والوزراء المختصون ، وأن أوامر الملك شفوية أو كتابية ، لا تخلى الوزارة من المسئولية بحال . ولكنه ، ولقرب العهد بنظام الحكومة الشخصية الموروثة عن عهد محمد على ، فإن دستور سنة ١٩٢٣ حرص على أن يمنح الملك كثيراً من سلطات التقرير منفرداً ، وبغير مسئولية في كثير من المسائل التي تتصل بحياة الدولة . فكان له حق تعيين وعزل بعض الموظفين ، وحق قيادة الجيش ، وحق العفو ، وحق منح الرتب والنياشين ، فضلاً عن حقوقه الشخصية باعتباره رئيساً للأسرة المالكة .

وبنظام الوزارة المشكلة من الحزب صاحب الأغلبية في البرلمان ، والمسئولة أمامها ، وضع دستور سنة ١٩٢٣ أساساً ثابتاً للتعاون بين الوزارة والبرلمان ، على مقتضى القواعد المقررة في النظام البرلماني التقليدي . ولكن اللعبة البرلمانية في دستور سنة ١٩٢٣ كانت تجري على أساسين :

(أ) أن تبقى الوزارة المسئولة أمام البرلمان في الحكم ، مادامت تحوز ثقة الأغلبية . فإن هي فقدت هذه الثقة ، وجب عليها أن تستقيل .

(ب) أن الملك ، ويده حق تعيين رئيس الوزارة وحق عزله ، كما أن يده حق حل مجلس النواب ، قد جمع كل خطوط اللعبة البرلمانية في يده . فقد كان يستطيع - وهو ما حدث في أكثر من مناسبة - أن يقيل الوزارة رغم تمتعها بثقة الأغلبية ، مما يؤدي إلى خلق أزمة وزارية بين وزارة الأقلية الجديدة والبرلمان القائم ، الأمر الذي يتيح للملك فرصة إصدار الأمر بحل البرلمان ، بل وتعطيل انعقاده لفترات طويلة . وبهذه الطريقة الملتوية ، تمكنت الملكية في مصر من أن تعبت بالحياة الدستورية ما طاب لها ، مما أسهم في إهدار الدستور .

٤- النظام الدستوري في مصر الجمهورية:

(٢) مرحلة دستور يناير سنة ١٩٥٦

وبعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ والتزاماً لأهدافها المقررة ، صدر في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢ بيان دستوري يؤكد أن حركة ٢٣ يوليو لم تكن تهدف فقط إلى إزاحة فاروق عن العرش ، ولكنها ، وقد آمنت بفساد نظام الحكم ، وبأن دستور سنة ١٩٢٣ مليء بالثغرات ، فإنها تعلن باسم الشعب المصري سقوط هذا الدستور . وأن الحكومة في سبيل تكليف لجنة لوضع مشروع دستور جديد ، وأنها ستتولى جميع مهام السلطة في الدولة من تشريعية وتنفيذية في فترة الانتقال حتى يتم وضع الدستور الجديد . وتمهيداً لمسار الحركة الدستورية الجديدة ، تقرر في ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ إلغاء الأحزاب السياسية ، كما تقرر في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ إلغاء النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري .

وبتاريخ ١٥ يناير سنة ١٩٥٦ أقر مجلس الوزراء مشروع الدستور الجديد الذي أعلن في ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ليكون أول دستور دائم في مصر الجمهورية بعد الثورة . ويمكن تحديد الخصائص العامة للنظام الدستوري الذي قرره دستور يناير سنة ١٩٥٦ فيما يلي :

(أ) أنه أول استجابة رسمية لنداءات القومية العربية في مصر ، انطلاقاً من حقيقة أن مصر دولة عربية ، وأن الشعب المصري جزء من الأمة العربية (م) .

مبنى مجلس الشعب

(ب) أنه يجعل النظام الجمهوري ، باعتباره ضرورة سياسية ، لأنه أكثر اتفاقاً مع الديمقراطية ، وضرورة قومية ، تقريراً لأنه لم يعد في البلاد ملك يمكن عن طريقه إطالة عمر الاستعمار في وادي النيل ، يجعل النظام الجمهوري قاعدة أساس لنظام الحكم في العهد الجديد .

(ج) أنه يستجيب للتطورات المعاصرة في مفهوم الديمقراطية ، باعتبارها لم تعد تعني فقط حكومة الشعب بالشعب ، ولكنها أصبحت تعني حكومة الشعب بالشعب وللشعب (د) أنه يتجاوز المفاهيم التقليدية للنظام البرلماني ، بل يميل إلى ترجيح النظام الرئاسي ، مؤكداً سلطة رئيس الجمهورية كرئيس للدولة وللحكومة على السواء . فهو الذي يضع السياسة العامة للدولة ويشرف على تنفيذها ، والوزراء كل فيما يخصه ، مسئولون أمامه ، فضلاً عن مسئوليتهم أمام مجلس الأمة .

(ب) مرحلة دستور سنة ١٩٦٤

ولظروف الوحدة مع سوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨ تعطل العمل بدستور سنة ١٩٥٦ . ولكن حادثة الانفصال ، وإن لم تفتح الفرصة للدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة ، فإنها فتحت الطريق لتطورات دستورية جديدة ، حيث أعلن الميثاق في مايو سنة ١٩٦٢ ليكون دليلاً للعمل الوطني ، وقاعدة أساس للبناء الدستوري . ثم صدر على أساس الميثاق وفي إطار مبادئه ، بيان بالدستور المؤقت في ٢٣ مارس سنة ١٩٦٤ ، للعمل به لحين انتهاء مجلس الأمة من وضع الدستور الدائم ، واستفتاء الشعب عليه .

وكان أبرز ما قرره الدستور المؤقت لسنة ١٩٦٤ ما يلي :

(أ) رفع شعار الديمقراطية الاشتراكية أساساً أولياً ترتكز عليه الدولة ، ويقوم عليه المجتمع وهو ما يمثل مرحلة تحول جذرية في مسار الحركة الدستورية المصرية ، ويضع حداً - دستورياً - للمجتمع الديمقراطي البرجوازي (الحرة) التقليدية .

في العدد القادم

- أخص الروماني
- سويسرا من الناحية الطبيعية
- كيف تصل المياه إلى الصنوبر
- أماكن العمل
- أشجار الحبوب
- بداية تاريخ البرلمان
- مدينة الانكاس المفضولة
- النكاف
- حمى الذريس (حمى الحساسية)
- جواسنة مورا



في هذا العدد

- جليان
- أنتويرم الروماني والخط والأوزان والتفاني
- النمسا - من الناحية الاقتصادية
- مدب النمسا
- السلاحف البحرية والسلاحف البحرية
- الملك جون
- أوروبا بعد مؤتمراتينا
- الكساح
- مرض السكر
- أمير ويلز

دستور

الجديد ، استجاب الدستور الدائم لأمل طامسا حرك الضمير المصري ، وهو في عملية الصراع الطويلة من أجل اكتشاف ذاته ، بحيث يمكن أن نقول بأنه إذا كانت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ قد جلت وجه مصر العربية ، فإن دستور سنة ١٩٧١ قد أكد فكرة مصر الإسلامية .

(د) وإذا كان الأساس الاقتصادي لجمهورية مصر العربية هو النظام الاشتراكي القائم على الكفاية والعدل ، بما يحول دون الاستغلال ، ويهدف إلى تذويب الفوارق بين الطبقات ، فإن مبدأ سيادة القانون يمثل - من ناحية أخرى - أساساً للحكم يكفل خضوع السلطة للقانون ، ويؤكد لكل مواطن حق التقاضي ، ويفرض حظر النص في القوانين على تحصين أى عمل أو قرار ضد رقابة القضاء . وهذا الحكم الجديد ، فإن دستور سنة ١٩٧١ يضع العمل الثوري المصري في مساره الصحيح ، ويصنف ميراثاً تشريعياً ثقيلاً فرضه المنطق المنحرف لمراكز القوى ، حين كانت تحتمى بإجراءاتها التعسفية خلف مواقع حق التقاضي .

(هـ) وإذا كانت الديمقراطية لا تستقيم بغير النظام الجمهوري ، فإن النظام الجمهوري لا يستقيم ديمقراطياً إلا إذا صدر عن مبدأ التعاون البرلماني بين مؤسسات الدولة الدستورية . ولذلك تقرر في دستور سنة ١٩٧١ أن مجلس الشعب المنتخب بالاقتراع العام السري والمباشر ، هو الذى يتولى سلطة التشريع ، وهو الذى يقرر السياسة العامة للدولة ، والخطوة العامة للتنمية ، والموازنة العامة ، كما يمارس سلطة الرقابة على أعمال الحكومة .

وأن رئيس الجمهورية يتولى السلطة التنفيذية ، بالاشتراك مع مجلس الوزراء ، فيضع بالاشتراك معه السياسة العامة للدولة ، ويشرفان معا على تنفيذها . ثم تتولى الحكومة (مجلس الوزراء والوزراء) توجيه وتنسيق ومتابعة أعمال الوزارات والجهات التابعة لها ، وإصدار القرارات الإدارية والتنفيذية ، وإعداد مشروعات القوانين والقرارات ، وإعداد مشروع الموازنة العامة للدولة ، ومشروع الخططة العامة ، وعقد القروض ، وملاحظة تنفيذ القوانين ، والمحافظة على أمن الدولة ، وحماية حقوق المواطنين ومصالح الدولة . . والحكومة في كل ما تمارس من أعمال وسلطات مستولة - فردياً وتضامنياً - لدى مجلس الشعب .

(و) وتأكيداً لشعار دولة العلم ، قرر دستور سنة ١٩٧١ ، إنشاء مجالس متخصصة على المستوى القومى في رسم السياسة العامة للدولة في جميع المجالات ، تكون تابعة لرئيس الجمهورية .

وتأكيداً لشعار سيادة القانون ، قرر دستور سنة ١٩٧١ إنشاء المحكمة الدستورية العليا ، باعتبارها هيئة قضائية مستقلة قائمة بذاتها ، لتتولى دون غيرها الرقابة القضائية على دستور القوانين واللوائح ، وتتولى تفسير النصوص التشريعية .

وحماية لحركة التحول الاشتراكي من المنحرفين ، استحدث دستور سنة ١٩٧١ وظيفة المدعى العام الاشتراكي ، ليكون مسئولاً عن اتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل تأمين حقوق الشعب ، وسلامة المجتمع ، ونظامه السياسى ، والحفاظ على المكاسب الاشتراكية ، والتزام السلوك الاشتراكي ، على أن يكون فيما يمارس من أعمال وسلطات ، خاضعاً لرقابة مجلس الشعب ، على الوجه المبين بالقانون .

وهكذا رسم دستور سنة ١٩٧١ إطاراً للمجتمع ولنظام الحكم فيه ، يؤمن حرية الحركة لصنع التطور ، ويعلى من سيادة القانون ، ضماناً لحرية الفرد ، وتأكيداً لشرعية السلطة على حد سواء .

(ب) أن دولة الديمقراطية الاشتراكية تقوم على تحالف قوى الشعب العاملة من الفلاحين والعمال والمثقفين والرأسمالية الوطنية والجنود ، وأن هذه القوى هي التي تقيم الاتحاد الاشتراكي العربى ليكون السلطة الممثلة للشعب .

(ج) أن الديمقراطية في دولة تحالف قوى الشعب العاملة ، تقوم على سيادة الشعب مجتمعاً في الاتحاد الاشتراكي ، وعلى الحرية ، وترتكز على النظام الجمهوري البرلماني . ف رئيس الجمهورية ، يتولى السلطة التنفيذية عن طريق الحكومة ، ويضع بالاشتراك معها السياسة العامة للدولة . والحكومة وهي تتكون من رئيس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم ، تتولى الحكم في إطار السياسة العامة للدولة ، وتكون مسئولة عنها فردياً وتضامنياً أمام مجلس الأمة .

(د) وأما الاشتراكية في دولة تحالف قوى الشعب العاملة ، فتقوم على عدة مقومات رئيسية هي : - التضامن الاجتماعي - الأسرة - كفاءة الدولة لمبدأ تكافؤ الفرص لجميع المصريين - النظام الاشتراكي الذى يحظر الاستغلال ، ويضمن بناء الكفاية والعدل على الأسس الآتية :

- يخضع الاقتصاد القومى في توجيهه لخطوة التنمية التي تضعها الدولة .
- الثروات الطبيعية ملك للدولة .
- سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج ، وتوجيه فائضه وفقاً لخطوة التنمية .

(جـ) مرحلة دستور جمهورية مصر العربية الدائم سنة ١٩٧١

ولظروف نكسة سنة ١٩٦٧ حدثت تشققات عنيفة في مسار الحركة الدستورية المصرية ، وطرحت على المسرح الدستوري والسياسى كثير من التساؤلات والأفكار التي بلورها بيان ٣٠ مارس لتكون دليلاً للعمل ، لحين إزالة آثار العدوان ووضع الدستور الدائم .

إن التحضير لإزالة آثار العدوان ، لن يستقيم في غيبة دستور دائم يقيم الدولة على أساس شعبي حر وصحيح ، ويؤكد سلطة المؤسسات الدستورية في إطار من الشرعية وسيادة القانون ، وجرى الاستفتاء على الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية في ١١ سبتمبر سنة ١٩٧١ ليكون أساس الحكم في العهد الجديد .

ويمكن بغير تفاصيل ، أن نحدد الإطار العام للنظام الدستوري الدائم في مصر الآن ، في النقاط الآتية :

(١) إن جماهير شعبنا تلزم إلى غير ما حد وبدون قيد أو شرط بأن تبذل الجهود لتحقيق :

- السلام لعالمنا ، عن تصميم بأن السلام لا يقوم إلا على العدل .
- الوحدة أمل أمتنا العربية .
- التطور المستمر للحياة في وطننا .

- الحرية لإنسانية المصري . انطلاقاً من أن كرامة الفرد انعكاس طبيعي لكرامة الوطن ، وأن سيادة القانون ليست ضماناً للحرية فحسب ، ولكنها الأساس الوحيد لمشروعية السلطة في نفس الوقت .

(ب) إن جمهورية مصر العربية دولة ديمقراطية واشتراكية ، تقوم على تحالف قوى الشعب العاملة ، وإن الاتحاد الاشتراكي العربى هو التنظيم السياسى ، الذى يمثل بتنظيماته القائمة على أساس مبدأ الديمقراطية ، الشعب صاحب السيادة .

(ج) إذا كان الشعب المصري جزء من الأمة العربية ، يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة ، وإذا كان الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية ، فإن مبادئ الشريعة الإسلامية تعتبر مصدراً رئيسياً للتشريع . وهذا الحكم